عبدالله بن حسن القعود

أحاديث الجمعة

« عقائد — أحكام — آداب — عظات »

الجزء الأول

wuthqa.net شبكة الوثقى للثقافة الشرعية

دار الثقافة الإسلامية بالرياض

al-Qa'ūd, 'Abd Allāh

Aḥādīth al-Jum'ah

أحاديث الجمعة

« عقائد — أحكام — آداب — عظات »

تأليف

إمام وخطيب جامع المشيقيق بالرياض

عبدالله بن حسن القعود

المحقق الشرعي بديوان المظالم

الجزء الأول

طبع على نفقة المؤلف وحقوق الطبع محفوظة له

2272
.83736
.311

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه وأتباعه .

وبعد فياحضرات القراء الكرام يسرني في الآونة التي أعتزم فيها الاستجابة لرغبة من شجعوني وألحوا علي كثيراً باخراج ما جمعته وألقيته من منبر جامع المشيقيق أو ما يصلح للاخراج منه أن ألتقي بكم في هذه الديباجة القصيرة محيياً لكم بتحية الاسلام — فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته — ومعتذراً عما قد تجدونه من قصور في فكرة أو أسلوب أو من عدم إيفاء بعض المواضيع حقها من الإكثار من ذكر الأدلة أو بيان منافع أو مضار فتلكم سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولعل في اختلاف طبقات المستمعين لخطبة الجمعة ما عساه يشفع لي ؛ مع أن هنالكم ظروفاً تحيط بخطيب الجمعة قد تفرض عليه الاجمال في بعض الأحايين والاختصار في بعضها منها ما قد يرجع الى حرارة الزمن ومنها ما يرجع الى غير ذلك . والله أرجو أن يجعلنا

4-15-69 1985

wuthqa.net شبكة الوثقى للثقافة الشرعية

من الموفقين لاعتقاد الحق وقوله والعمل به والدعوة اليه وان يمن علينا بالثبات عليه الى ان نلقاه سبحانه وان ينفع بما عملنا ويجعله خالصاً لوجهه الكريم . وان يهيء لي الأسباب المعينة على إخراج ما بقي وما سيستجد مما يصلح للنشر لأوافي القراء الكرام به كجزء ثاني — ان شاء الله — وليعلم القارىء العزيز انها لم تتح لي فرصة الخطابة في يوم عيد او استسقاء ما عدا انه صادف عيد الفطر عام ١٣٨٠ هـ يوم جمعة فخطبت خطبة الجمعة وعند عزمي على إخراج هذه الخطب ضممت اليها تكبيرات لتكون صالحة للاستعانة بها في يوم عيد وإنه ليجدر بي كمحاول للتأليف في هذا الموضوع ان أتحدث اولاً عن اهمية خطبة الجمعة وحكمة مشروعيتها ومكانتها في الاسلام واثرها في النفوس وعما ينبغي ان تصطبغ به وتكون عليه وتعنى به لكني ادع هذه الناحية طلباً للاختصار واكتفاءاً باخراج هذه الخطب في شبه كتاب إذ هي كأنموذج مصغر لذلك . وأحيل القارىء الكريم الى ما كتبه العلامة ابن القيم — رحمه الله — عن هدي رسول الله ﷺ في خطب الجمعة في زاد المعاد في هدي خير العباد الجزء الأول مطبعة الحلبي الطبعة الثانية من صفحة ١١٦ — ١٢٠ . وأهيب به الى قراءته فسيجد ما يشرح صدره ويدفعه الى الأمام . وحسبك بتوجيهاته وتحقيقاته

رحمه الله ورضي عنه . وختاماً لهذه أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وان يجعل التوفيق حليفنا إنه سميع مجيب .

المؤلف

عبد الله الفعود

بسم الله الرحمن الرحيم

ضرورة الاعتصام بالدين الاسلامي

(١)

الحمد لله الذي نسخ بالاسلام جميع الأديان. وميزه بالخلود والصلاح لكل زمان ومكان . أحمده سبحانه وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المنان وأشهد ان محمداً عبده ورسوله الذي جاء بالنور الساطع والبرهان. صلى الله وبارك وسلم عليه وعلى آله واصحابه واتباعه الذين اعتصموا بحبل الله المتين وكتابه المبين . أما بعد فيا عباد الله ! اتقوا الله وتمسكوا بتعاليم الدين فان سعادتكم في ان تكونوا به عاملين ،وشقاءكم في ان تكونوا عنه منحرفين . فخليق بكل من له مسكة من عقل ان يعيش في كنف الدين ويرمي بنفسه بين احضانه . فهو الدين الكامل دين العدالة والمساواة، دينٌ من استضاء به اهتدى ومن تمسك به نجا ومن عض عليه وصل الى الدرجات العلى . دين من اعتز به فقد عز ومن ابتغى العزة من غيره فقد ضل

سواء السبيل . دين أساسه التوحيد وروحه الاخلاص وشعاره التسامح والاحسان . دين ضمن لمعتنقيه السيادة والسيطرة والكرامة. دين قام به سلفنا الصالح منذ طلع فجر محمد بن عبد الله ﷺ فخلفاؤه فأتباعه فكان لهم ما كان من عز وطيد ومجد مشيد وكلمة نافذة فأصبحوا ملوك الدنيا بعد ان كانوا أمة مبعثرة مغلوبة على امرها (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) . دين لا تطلب سعادة إلا وجدتها فيه . ولا خيراً إلا وجدته امر به ولا يكشف مخبوء في الكون إلا وجدته منبهاً عليه . دين شرع لنا من العبادات والمعاملات ما يهذب نفوسنا ويبعث فيها روح التعاون والاخاء روح المحبة والالفة دين منذ شع نوره على غار حراء وحساده يكيدون لاطفاء نوره (ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) فهو كما ترون لا يزال له انصار بحمد الله فكونوا منهم لا يضركم من خذلكم ولا من خالفكم حتى يأتي امر الله

عباد الله دين هذا شيء من انواره الوضاءة وآدابه الراقية وتعليماته السامية يجب ان نعض عليه بالنواجذ وان نعمل على نصرته وإعزازه ونأخذ بآدابه واخلاقه فهو الدستور السماوي الخالد الذي أنزل لاسعاد البشر في دنياهم وأخراهم . انزل ليهذب نفوسهم ويكبح جماحها عن

ارتكاب المنكرات . أنزل لحفظ النظام العام من الفوضى والاضطراب . انزل لاصلاح الحياة الاجتماعية واستقامتها . فهو اكبر زاجر للضمائر واعظم مصلح للسرائر . رقيب في الخلوات وناصح في المدلهمات . فوالله انه لا سعادة للأمة الا بالتمسك بالدين ولا قوة ولا حول لها الا بالدين ولا مدخر لها إلا الدين. فترى الانسان يعيش في هذه الحياة اما في عز وهناء واما في ذل وعناء فاذا غادرها الى الآخرة لم يبق معه الا الدين . وتراه في اخريات حياته وهو يلفظ آخر انفاسه لا يتذكر الا الدين فان كان مطمئناً على ماضيه قال مرحباً بلقاء ربي فيقال له يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية . وان كان ماضيه اسود وتاريخه ملوثاً ندم في حين لاينفعه الندم فكأنكم بلسان حاله يقول يا اسفاً على مافرطت في جنب الله .

فياعباد الله اتقوا الله في دينكم وخافوا عاقبة ما انتم عليه من تفريط وإهمال . وتمسكوا به فان التمسك به هو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال . وتأدبوا بآدابه والزموا مبادئه فان دعاة الشر على الأبواب وغزاة الأخلاق الفاضلة والمبادىء السامية قد كشفوا النقاب وليس ثم حصن نلتجىء به او معسكر نأوي اليه الا الدين ولن يشاد الدين احد الا غلبه كما قال عليه الصلاة

والسلام. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار). اللهم ارزقنا التمسك بدينك والعمل به حتى نلقاك . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

التوحيد

(٢)

الحمد لله الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . أحمده تعالى وأشكره على نعمه العظمى التي لاتحصى ولا تعد . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من وحد الله وقدره حق قدره . اللهم صل وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا أموالهم وأرواحهم في سبيل تطهير البشرية من أدران الشرك والخرافات وعلى أتباعه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيا عباد الله إن أنفع وأفضل ما وعظ به الواعظون ودعا

اليه الهادون توحيد الله تعالى إذ لا حياة للقلوب ولا لذة ولا نعيم إلا بأن تعتقد اعتقاداً لا يساوره شك مصدقة لذلك بالأفعال بأن الله تعالى هو إلهها وفاطرها وحده لا شريك له وهو معبودها وغاية مطلوبها وأحب اليها من كل شيء، حتى من نفوسها. تعتقد بأن الله خلقها لعبادته وأمرها بذلك في مواضع كثيرة من كتابه (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وما أوامره تعالى وشرائعه التي خلقنا لها وأمرنا بها إلا متعة قلوب (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون) ولذة أرواحهم ونعيم نفوسهم فأولئكم قوم آمنوا إيماناً حقيقياً بأن الله خلقهم لعبادته وأمرهم بذلك لصالحهم ولتظهر آثار عدله وعفوه وجزائه فيمن أحسن ومن أساء. وإلا فالخلق كلهم عبيده آمنوا أم كفروا لا تضره معصيتهم ولا تنفعه طاعتهم سبحانه فهو النافع الضار. وأعظم عبادته وأجلها وأول طريق يسلكه الانسان الى الله ومقام يقومه السائر اليه توحيده تعالى الذي لا يكون المرء مؤمناً حقاً حتى يأتي به خالصاً من شوائب الشرك والبدع والمعاصي ولن يكون كذلكم حتى يوحد الله تعالى بكل ما للتوحيد من معان متجنباً كل ما يناقض التوحيد أو يجرحه وينقصه كالمعاصي والمحدثات فيعتقد المسلم أولاً أن الله سبحانه رب

كل شيء ومالك كل شيء وخالقه مصدقاً ذلك بلجوئه اليه في الضراء والسراء بتوكله عليه بثقته القوية به باعتماده الصادق عليه بعقيدته الراسخة بأنه تعالى لم يكن له ظهير ولا شريك في الملك . ثانياً يعتقد المسلم أنه سبحانه هو الاله المستحق أن يعبد وحده لا شريك له ويكفر بما عبد من دونه مصدقاً ذلك بأفعاله فلا يدعو إلا إياه ولا يصلي ولا ينفق الا له سبحانه ولا يذبح ولا ينذر ولا يخضع ولا ينحني الا له تعالى وذا هو توحيد الألوهية الذي من أجله أنزل الله كتبه وأرسل رسله من أولهم الذي هو نوح عليه السلام الى أن ختموا بنبينا محمد ﷺ كلهم متفقون في الدعوة اليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) . ثالثاً يعتقد المسلم أن الله سبحانه واحد في أسمائه وصفاته فيسميه ويصفه بما وصف وسمى به نفسه وبما وصفه وسماه به رسوله مثبتاً له ما ورد من ذلك في الكتاب والسنة مع اعتقاد أن للصفة حقيقة تليق بجلاله وعظمته لا يشبهه فيها أحد من خلقه كما قال سبحانه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) هذا هو التوحيد الذي خلقنا له ووعدنا على تحقيقه جنة الخلد التي عرضها السموات والأرض فحذار — معشر المسلمين — من الشرك كبيره وصغيره فقد قال سبحانه (ومن يشرك بالله فقد

حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) حذار فقد كانت بلادنا بالأمس أبعد ما يكون عنه واليوم — وللأسف — فشى في أطرافها وأصبحنا نسمع الشرك الأصغر في أمهات مدنها . احذروا — يا عباد الله — كلما يناقض توحيدكم أو يجرحه فان الله تعالى لما أمرنا بعبادته التي هي غاية الذل والخضوع له وأساسها توحيده تعالى في قوله (واعبدوا الله) نهانا عما يناقضه أو يقدح فيه وينقصه بقوله (ولا تشركوا به شيئاً) والشرك أكبر يخرج صاحبه من الملة الاسلامية سواء كان في ربوبيته أو ألوهيته أو في أسماء الله وصفاته . وأصغر كالحلف بغير الله قصد الحالف أو لم يقصد كقولك وحياتك وكيسير الرياء والسمعة وكقول ما شاء الله وشاء فلان فهذه وأمثالها تجرح التوحيد وتضعفه فاتقوا الله — أيها المسلمون — وطهروا عقائدكم من شوائب الشرك والبدع والمعاصي فكلما قوي توحيد العبد قوي إيمانه وصلته بربه وكلما ضعف توحيده ولوث بالمعاصي والمحدثات ضعف إيمانه وبعدت الشقة بينه وبين الله . اللهم احفظ لنا توحيدنا وأمتنا عليه وبارك لنا في كتابك العظيم ياذا الجلال والاكرام أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب . فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٣ - المحافظة على الصلوات

أداؤها في الجماعة — فائدتها — الخشوع فيها

الحمد لله الذى جعل الصلاة عماد الدين . وصلة قوية بين جلالته المقدسة وعباده المؤمنين . أحمده سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا هو الإله المحمود الذي له وحده الركوع والسجود . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل المصلين وإمام الخاشعين صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا على صلاتهم يحافظون ويسارعون إلى الخيرات وهم لها سابقون وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد فيا عباد الله يا من يؤمنون بكتاب الله حق الايمان إنه في كثير من سوره يأمركم باقامة الصلاة بالمحافظة على الصلاة بالخشوع في الصلاة تارة بالترغيب والوعد بالفردوس لمن في قلوبهم شوق اليها كما في قوله (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) إلى قوله (أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) . وتارة بالتهديد والتخويف الذي ترعد منه الفرائص وتندك منه الجبال الصم لو خوطبت به كما في قوله (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) وهو واد في جهنم وفيما ذكره

عن أهل النار إذا سئلوا (ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين) وتارة بالأمر المطلق (كحافظوا على الصلوات) ولا غرابة — معشر المسلمين — أن يقف القرآن الكريم من الصلاة هذا الموقف وتنادي بالمحافظة عليها الأحاديث الشريفة وتصدع بذكرها الخطباء والوعاظ بين فينة وأخرى لا غرابة فهي أعظم أركان الاسلام بعد الشهادتين وعموده الذي يقوم عليه فمن اقامها أقام دينه ومن هدمها هدمه وقد سمى ﷺ تاركها كافراً فاتقوا الله — عباد الله — في صلاتكم لا تضيعوها فلا دين بعد ضياعها إذ هي آخر مايفقد منه وابتعدوا عن صفات الذين إذا قاموا اليها قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً فانهم وعدوا بالدرك الأسفل من النار ولا تؤخروها عن أوقاتها ولا تزوجوا المسلمة من يتركها أو يصليها في غير وقتها ولا تورثوه من أقاربه المسلمين وحافظوا على صلاتكم وتآمروا بها فهي آخر ما أوصاكم به نبيكم عليه الصلاة والسلام وجدير بكل مؤمن به أن يحافظ على وصيته يقول وهو يلفظ آخر أنفاسه الله الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم . وأدوها في جماعة المصلين فالقرآن الكريم يقول (واركعوا مع الراكعين) ولا تغتروا بمن عميت بصائرهم وتحجرت أفئدتهم واشتد الران على قلوبهم فأصبحت انفسهم الأمارة بالسوء

تزين لهم فعلها في البيوت كأنهم لم يسمعوا أو لم يؤمنوا بما صح عن رسول الله ﷺ أنه هم باحراق المتخلفين عن الصلاة في المساجد ولم يمنعه من ذلكم إلا ما فيها من نساء وصبيان لم تجب عليهم الجماعة . أوليس — يا عباد الله — جاء اليه رجل أعمى فقال إن المدينة كثيرة الهوام والسباع وليس لي قائد يقودني الى المسجد وأخيراً قال له ﷺ لا أجد لك رخصة — أوليس — حانت الصلاة والمعركة حامية بينه وبين اعدائه المحاولين القضاء على الاسلام فصلاها بأصحابه جماعة بعضهم تجاه العدو وبعضهم يصلي معه فاذا كان الرسول وأصحابه ذوو الفهم السليم والذوق الصحيح والادراك الحاد ماوجدوا لأنفسهم رخصة في هذه الساعة الحرجة فما عذر المتخلف بغير مانع شرعي . يا عباد الله . ان الاجتماع لها في المساجد لشعيرة إسلامية به يتعارف المسلمون به يفقد المريض فيعاد ويعرف المنافق فيحذر .

أيها المسلمون حافظوا على صلواتكم فانه لا غناء لكم عنها وان حاجتكم اليها لأشد من حاجتكم الى الماء والهواء . إنها تهذب النفوس وتنير القلوب وتغرس فيها مراقبة الله . انها لتزكية لمن يخشى وتذكرة لمن ينسى . انها لمكفرة للذنوب ومانعة من الوقوع في الفحشاء والمنكر ونور لأهلها يوم القيامة وبرهان ونجاة . إنها لأقوى

صلة بين العبد وربه — بعد توحيده — فخليق بمن ينفقون الأموال والأوقات لتفوية صلاتهم بالمخلوقين أن لا يهملوا أقوى علاقة تربطهم برب العالمين .

عباد الله ان الصلاة لا يشع لها نور ولا ترفع الى السماء إلا إذا أديت مستقيمة على ضوء إقامة محمد بن عبد الله ﷺ لها . القائل صلوا كما رأيتموني أصلي . ملؤها الاخلاص والخشوع والطمأنينة . مقصور فيها القلب على تدبر كتاب الله وتعقل معانيه وعلى ماينطق به اللسان من سؤال أو تنزيه لله. وموجهة جميع الاحساسات فيها الى الله ومستحضر صاحبها عظمة من وقف بين يديه متذكراً أنه مطلع عليه ينظر الى قلبه وعمله قبل أن ينظر إلى صورته وشكله فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وصلوها بقلوبكم قبل أن تصلوها بأجسامكم وكونوا كمن قال الله فيهم (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم لما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

٤ - حكمة مشروعية الجمعة والحث على أدائها

الحمد لله الذى هدانا للاسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .. أحمده سبحانه وأشكره على حلو نعمه ومر بلواه .وأستغفره وأتوب اليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وكل من اهتدى بهديه الى يوم الدين .

أما بعد : فياعباد الله اتقوا الله سبحانه واعلموا أن ديننا الاسلامي الذي كله هداية ورشاد لم يترك شأناً من شئون الآخرة ولا أمراً من أمور الدنيا إلا بينه ووضحه ومهد أصوله ووضح فروعه . وان من محاسنه - وكله محاسن - مشروعية الاجتماع في يوم الجمعة وفرضيتها على الأعيان ما عدا المرأة والمسافر والصبي والعبد والمريض وسكان البادية . وما أحلاه من اجتماع وأعظمه من شعار تتجلى فيه مظاهر الوحدة ويتجدد فيه التعارف بين المسلمين وتستعيد الروح فيه بهجتها وسرورها . وتلقي كثيراً من متاعبها في هذا اليوم الشريف والعيد المبارك الذي ما طلعت الشمس على يوم أفضل منه ففيه خلق آدم وفيه أُدخل الجنة وفيه أُخرج منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها

عبد مسلم قائم يصلي يسأل الله شيئاً الا أعطاه اياه . يوم دعيت اليه الأمم قبلنا فضلت عنه وهدانا الله .فاحمدوا الله ـ أيها المسلمون ـ على توفيقكم لهذا اليوم العظيم وحققوا فيه ما دعاكم الله اليه في قوله (فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) والمراد بالسعي الى ذكر الله الذي أمرتم به هو الاهتمام بصلاة الجمعة وما تتطلبه وقصدها بخشوع وطمأنينة . ويشمل النظم القرآني السعي الذي هو المشي السريع اليها وإياكم والتكاسل عنها فتعرضوا قلوبكم للطبع عليها بطابع قد لاتسعدوا معه أبداً . يقول ﷺ : لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين وعنه من ترك ثلاث جمع متهاوناً طبع الله على قلبه .. عباد الله إن الله شرع في هذا اليوم المبارك من العبادات ما فيه ترويض للنفوس وتزكية للأرواح وصقل للعقائد ومحو للذنوب وتقوية للروابط بينكم . يقول ﷺ : لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين إلا باذنهما ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الامام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفي لفظ وزيادة ثلاثة أيام .وفي حديث آخر غسل الجمعة واجب على كل محتلم — والمراد البالغ — والسواك وأن يمس من

طيب . وإياكم والتشاغل عن سماع خطبة الجمعة فتضيعوا المصلحة التي شرعت من أجلها . ومن ذلكم تعاهد المسلمين بالتذكير والتوجيه والأخذ بهم من طريق الخطابة إلى ما فيه سعادتهم دنيا وأخرى . افتحوا لسماعها الآذان ووجهوا لها القلوب . وحذار من الكلام والامام يخطب فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال : من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب أو مس الحصى فقد لغى ومن لغى فلا جمعة له .وهذا نفي للثواب لا للاجزاء . وفي حديث آخر : من تكلم والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفاراً والذي يقول له أنصت ليست له جمعة. وإياكم وتخطي رقاب الناس ، فقد رأى ﷺ وهو يخطب رجلاً يتخطى رقاب الناس فقال اجلس فقد آذيت وآنيت .والمراد بالايذاء انتهاكه حرمة المسلمين بتخطي رقابهم . والمراد بآنيت . أي تاخرت بالمجيء الى الجمعة . يقول الله وقوله الحق (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٥ ـ أداء الزكاة ـ فائدته

الحمد لله ذي الفضل العميم البر بعباده الرؤوف الرحيم . أحمده سبحانه وأشكره على ما أولانا من النعم وصرف عنا من النقم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي كان مثلاً أعلى في الانفاق ومواساة المعوزين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين يعدون ما أنفقوه خيراً وأبقى مما ادخروه وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد ، فيا أيها المسلمون اتقوا الله سبحانه وتعالى وراقبوه واعلموا أن الله افترض عليكم صدقة تؤخذ من أغنيائكم وترد في فقرائكم وائتمنكم عليها فلا تخونوا الله وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون . وقد جعلها الله أحد أركان الاسلام التي لا يقوم إلا عليها فلا اسلام لمن لم يؤدها جحداً لوجوبها بل هو كافر بالله العظيم ، مستباح الدم والمال ومن بخل بها فقد عرض نفسه لخطر جسيم وتوعده الله بتصلية الجحيم (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) فليحذر الذين من الله عليهم بالأموال فبخلوا بما أوجب الله عليهم فيها أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم

عذاب أليم . ليحذروا . فها هو القرآن الكريم يخاطبهم بأسلوب تهتز له الأفئدة وترعد منه الفرائص ،بأسلوب لو خوطبت به الجبال الصم لرأيتها خاشعة متصدعة (والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هـذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) والكنز هنا هو المال الذي لم تؤد زكاته . ويقول ﷺ ما من صاحب فضة ولا ذهب لا يؤدي حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى جنة واما الى نار فاتقوا الله — عباد الله — وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم فقد أعطاكم الكثير وطلب منكم القليل . أوجب عليكم في الذهب والفضة وعروض التجارة كالأقمشة والعقارات المعدة للتجارة لا للقنية وفي الفلوس النافقة كالايصالات التي بأيديكم سعودية أو غيرها ربع العشر في كل سنة ونصفه في الثمار . ووالله انه لفي منتهى اللؤم والقبح ـ ولله المثل الأعلى ـ أن يعطيك إنسان شيئا ثم يطلب منك ربع عشره فتمنعه فكيف وقد طلبه منكم مالك الكون بأسره .طلبه من يستطيع

سلبه من يدك . طلبه من يستحق أن تبذل النفوس من أجله فضلاً عن الأموال . طلبه من يجزي على الحسنة بعشر أمثالها ويشكر (إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم)

فيا ايها المسلمون الراجون عفو الله في هذا الموسم العظيم المتعرضون لنفحات بره وفضله اعطفوا على إخوانكم المحتاجين الذين حرموا نعمة المال وخففوا آلام الفقر عنهم وتحروا منهم الذين لا يسألون الناس إلحافاً تحسبهم أغنياء من شدة تعففهم وعدم سؤلهم . تحروا في إعطاء صدقتكم الواجبة مستحقيها ولا تحابوا بها أو تجعلوها وقاية لأموالكم ولا تؤخروها عن أوقاتها واعلموا أنها لا تحل لغني ولا لقوي مكتسب وإنما هي لمن ذكرهم الله في كتابه العزيز بقوله (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)

عباد الله . الله الله في إخراج الزكاة ففيه من الخصال المحمودة والآثار الطيبة عند الله ثم عند الناس ماهو خير لكم من هذه الاموال التي تبخلون بها على ذوي الحاجات والمضطرين من إخوانكم المؤمنين

والمؤمنات . في الزكاة مواساة للفقراء الذين حطم الفقر قواهم وأناخ عليهم بكلكله . في الزكاة منفعة للأغنياء بما أسدوه على الفقراء من أياد بيض ملكوا بها نفوسهم والاحسان يستعبد الانسان . في دفع الزكاة للفقراء حفظ لهم ونجاة من العواقب الوخيمة التي قد يخلقها حقدهم على الأغنياء إذا هم اختصوا برغد العيش ولم يجعلوا للفقراء نصيباً منه . في دفع الزكاة من المعاني السامية ما نحن محتاجون اليه فهي زكاة للنفوس وطهرة ، زكاة للعقائد والأموال وترويض للنفوس على الكرم والبعد عن الشح المذموم (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) .. فليستيقظ الأغنياء البخلاء قبل أن يؤخذوا على غرة فيقول أحدهم يا ليتني قدمت لحياتي . وليكملوا إيمانهم بدفع زكاتهم فذاك خير لهم من إمساك المال . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . يقول الله سبحانه وقوله الحق (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد . الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم) أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ..

٦ - الصيام

فضل رمضان — فوائد الصوم

الحمد لله فضل أوقات رمضان على غيرها من الأزمان وأنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . أحمده سبحانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كان يخص رمضان بما لم يخص به غيره من صلاة وتلاوة وصدقة وبر ومواساة اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين الذين آثروا رضاء الله على شهوات نفوسهم فراحوا من الدنيا مأجورين وعلى سعيهم مشكورين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيا أيها المسلمون قد نزل بساحتكم شهر عظيم وموسم كريم . نزل بكم ضيف يستحق الاكبار والتعظيم . ضيف تنزل معه البركات وموسم تقال فيه العثرات وترفع فيه الدرجات وتضاعف فيه الحسنات ولله في كل ليلة منه عتقاء من النار . يروى أن نبينا عليه الصلاة والسلام خطب في آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير

كان كمن أدى فيه فريضة ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضه فيما سواه . وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنةوشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق ومن فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له واعتقه من النار حتى يدخل الجنة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بها ربكم وخصلتان لا غناء لكم عنها . أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما اللتان لا غناء لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار . عباد الله هذه أيام رمضان المباركة الايام التي يحرم المسلمون في نهارها أنفسهم الطعام والشراب وكل مافيه لذة الاجسام متشبهين بالملائكة المقربين الذين لا يأكلون ولا يشربون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وفي ليله يصفون أقدامهم خاشعين لله مفترشين الجباه والأكف والأنوف يرجون ثواب الله ويخافون عقابه فاتقوا الله عباد الله واغتنموا هذه الفرصة ولبوا نداء القائل يا باغي الخير أقبل . واعلموا أن الصيام ليس الامساك عن الأكل والشرب والتمتع الجنسي

فحسب ولكنه إمساك عن اللغو والرفث والصخب والجدال في غير حق . إمساك عن الغيبة والنميمة وقول الزور وشهادة الزور . إمساك الكذب والبهتان والهمز واللمز والأيمان الكاذبة . إمساك عن السباب وعن قذف المحصنين والمحصنات . إمساك عن مالا يحل سماعه من لهو وغيبة وغيرهما . إمساك عن تسريح النظر الى ما لا يحل . قال جابر رضي الله عنه إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك وقال عليه الصلاة والسلام من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه . وقال عليه السلام إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد فليقل إني صائم .

عباد الله . الله الله في حفظ الصيام فانه نعمة كبرى به تكفر الذنوب وترفع الدرجات ، به تصح الأجسام وتعتاد الصبر وتحمل الآلام به يتذكر الغني عندما يمسه الجوع والظمأ أخاه الفقير الذي طيلة دهره في فقر وعناء . به تقوى صلة العبد بربه لبعده عن الرياء ولذا قال في الحديث القدسي كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فانه لي وأنا أجزي به . به يقهر العبد الشيطان لأنه يجري مع الشهوات وهي تضعف بالصوم . به يتعلم المسلمون النظام في المعيشة وغيرها حيث يقفون عن الأكل في وقت واحد ويبدأون في وقت واحد . به

تسكن الغريزة الجنسية لمن لم يقدر على الزواج . فاتقوا الله عباد الله واحفظوا صومكم ووقروا شهركم وعظموه بكثرة الاحسان وتلاوة آي القرآن فلقد كان نبينا عليه الصلاة والسلام أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . يقول الله جل وعلا (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي لكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٧ ـ أثر القرآن في النفوس وشهادته لها أو عليها

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبداً . أحمده تعالى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله خير من تلى القرآن حق تلاوته ﷺ وعلى آله وأصحابه الذين يقرأون آيات الله بقلوب خاشعة وأعين دامعة ونفوس خائفة إذا مرت بوعيد أو تهديد ومستبشرة فرحة إذا مر بها وعد الله الصادق كقوله (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً) وعلى كل من استمع القول واتبع أحسنه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيا عباد الله إن الله تعالى أكرمكم وأتم عليكم نعمه بنعمة كبرى لا مثيل لها في الوجود منذ وجد الكون تلكم نعمة القرآن المعجزة الخالدة الذي أودع الله فيه من الحكم والأسرار ما هو كفيل بخلوده وصلاحيته لكل زمان ومكان ، تلكم المعجزة الكبرى التي بهرت الفلاسفة والمفكرين والبلغاء والفصحاء وتحدت المعارضين والمعاندين على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة أو آية فعجزوا عن ذلك وآمنوا منقادين بظواهرهم وبواطنهم لهذا الغيث المنهمر الذي صادف من قلوبهم أرضاً خصبة أنبتت نباتاً حسناً وآتت أكلها يانعاً بإذن ربها فكانت قلوبهم له أوعية وصدورهم مصاحف وكانوا إذا تعلموا منه آيه وعلموا ما فيها من حلال أو حرام ظهر أثر ذلك العلم جلياً في معاملاتهم وأقوالهم وأفعالهم وآدابهم وحق لهم أن يتأثروا بأعظم معجزة أنزله الله هادياً ومخرجاً للناس من الظلمات الى النور ودواء وشفاء لما في الصدور ليحق الحق ويبطل الباطل ويردع الظالم ويبطل المظالم (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين)

عباد الله في هذا الموسم العظيم يقبل العالم الاسلامي على تلاوة كتاب الله متأسين برسول الرحمة ﷺ الذي كان أجود الناس وكان

أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن وبسلفهم الصالح الذين كانوا يطلبون دراسة العلم والحديث فيه ويقبلون على تلاوة القرآن جماعات وفرادى وإنها — يا عباد الله — لالتفاتة مباركة وأوقات سعيدة يقبل فيها المسلمون على كتاب ربهم ، يتدارسونه ويتلونه ويستمعونه وجدير بالمسلم الذي سمع قول رسول الله ﷺ : من قرأ حرفاً من كتاب الله فهو له حسنة وقوله : الماهر بالقرآن مع الكرام البررة والذي يتلوه وهو عليه شاق له أجران . أن يسرع إلى ذلك .

عباد الله أعتقد أننا حدثاء عهد بتلاوته وسماعه ولكن ماذا تركته هذه التلاوة وهذا الاستماع في نفوسنا من أثر وماذا أحدثته من تحول روحي وعزم على التزام الفضائل والبعد عن الرذائل ، ماذا أحدثته في نفوسنا من تمعر وحماس للتفاني في سبيله وإعزازه وغرس حبه واحترامه في نفوس نشئنا وفلذات أكبادنا وتحفيظهم إياه فقد روي أن الولد إذا قرأ القرآن أو حفظ القرآن كسي أبواه من حلل الجنة أو كما قال في الحديث . ماذا وماذا يا عباد الله ونحن نؤمن أنه ما أُنزل للتلاوة فقط بل لها ولتدبره والعمل به لذلكم وليكون حجة لنا وشافعاً ونرجو ذلك أو علينا فليقف كل منا مع القرآن وليمعن

النظر فيه إذا تلاه أو سمعه ماذا سيشهد له أو عليه به . ليقف مع الآيات الواضحة الميسرة التي يفهمها البسطاء من الناس . ليقف المتعلمون منا وخاصة من أوتوا بسطة في العلم والمركز والجاه مع قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) . ليقف من مكن الله لهم في الأرض وأقدرهم على إنكار المنكر مع قوله (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه). ليقف الحكام والوزراء والقضاة والمحققون والمختبرون لشهادة أو مرتبة مع آيات العدل والظلم لينظروا ماذا سيشهد لهم أو عليهم به . ليقف المؤتمنون على شيء من بيت مال المسلمين مع قوله (وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) . ليقف التجار مع قوله (يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) ليقف كل منا مع جميع آياته عارضاً أقواله وأفعاله ومعاملاته وآدابه عليه فليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ماوقر في القلوب وصدقه العمل فمن وجد خيراً من ذلك فليحمد الله ويزداد خيراً ويسأل مولاه الثبات وليسر ويستبشر فسوف يلقاه القرآن في هيئة رجل أمام الله محاجاً عنه وشافعاً له قائلاً مامعناه يارب

حملته إياي فنعم حامل حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي ولا يزال يحاج عنه حتى يقال شأنك به فيلبسه من حلل الجنة ويعقد عليه تاج الملك . ومن وجد غير ذلك أقلع وأناب قبل أن يأتيه اليقين فيقف أمامه الكتاب المبين مخاصماً إياه قائلاً يارب حملته إياي فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي ولا يزال به كذلك حتى يقال شأنك به فيأخذه ويكبه على أنفه في النار . فاتقوا الله — عباد الله — وليكن حظكم من تلاوته وسماعه والاقبال عليه تنوير بصائركم وتهذيب نفوسكم وصقل عقائدكم ليكن حظكم من ذلك الاتعاظ بعظاته البالغة واستحضار عظمته وجلال من تكلم به . ليكن حظكم التأدب بآدابه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وتصديق أخباره والايمان بمتشابهه تكونوا كما كان سلفكم أعزاء أقوياء سعداء أعزوا كتاب الله فأعزهم الله وهدى بهم ومنحهم رضاه . عباد الله . لا يكن بعض من سمعه من أهل الكتاب في عهد نزوله أسعد بالاتعاظ به منا فقد أخبر الله عنهم بقوله (وإذا سمعوا ما أُنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) لا يكن الجن أعظم تأثراً به وأسرع الى الدعاية اليه منا فقد أخبر الله عنهم بقوله (وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما

حضروه قالوا أنصتوا فلما قُضي ولوْا إلى قومهم منذرين. قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم. ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم لما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٨ - الاهتمام بقبول العمل الصالح والتوبة النصوح في آخر رمضان

الحمد لله الذي أنعم علينا بالاسلام ووفقنا لاكمال شهر الصيام . فله الحمد على أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . وله الشكر على ما وفقنا له في هذا الموسم من الخيرات وصرف عنا من المكروهات . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيا أيها المسلمون اتقوا الله وسارعوا إلى ما يحبه ويرضاه واعلموا أن ضيفكم الكريم وموسمكم العظيم قد تصرمت أيامه وتقلص ظله، قد قوضت خيامه وأخذ في الرحيل ولم يبق منه إلا القليل . فغداً سيرحل روضة المتقين وفرصة العاملين . غداً سيكون أثراً بعد عين. وغداً سيرحل حامداً لمن أكرمه بتجنب الحرام وحافظ فيه على الصيام وأحسن فيه القيام . سيرحل محتفظاً بما أودع فيه وسيأتي شاهداً لك ومحامياً عنك ومحاجاً إن كنت أكرمته وحفظت له حقه .

غداً سيرحل ولعلك لا تلقاه بعد فودعه بسلام واختم بخير فإن العمل بالختام .

عباد الله حاسبوا أنفسكم وانظروا ماذا سجلتم في صحائفكم قبل فوات الأوان فمن أحسن فليزدد من الاحسان وليسأل الله الثبات فانه لا يدري بماذا يختم له وليكثر من قول يامقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك وليهتم بقبول عمله اهتمام عباد الله (الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا ، يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك يسارعون في الخيرات وعن علي رضي الله عنه قال : كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منه بالعمل ألم تسمعوا إلى قول الله (إنما يتقبل الله من المتقين) . ومن فرط فليبادر بالتوبة النصوح قبل أن يغلق الباب ويسدل الحجاب . صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال آمين فسئل عن ذلك فقال إن جبريل أتاني فقال من أدرك شهر رمضان ولم يغفر له فيه فأبعده الله قل آمين فقلت آمين .

أيها المسلمون . أيها المصر على كبيرة وأرجو أن يكون القليل كالسرقة وقطيعة الرحم وعقوق الوالدين وغش المسلمين وقذف الغافلين وسب المؤمنين وما أشبه ذلك مما حرمه الدين أترجو تكفير ذنوبك في هذا الموسم العظيم وأنت باق على شيء من هذه الموبقات هذه الأمراض الفتاكة التي قد يلقى المسلم في النار على وجهه بسببها كلا ثم كلا التكفير مشروط باجتناب الكبائر . اسمع قول الله سبحانه (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً) وقول رسول الرحمة صلوات الله وسلامه عليه : الصلاة إلى الصلاة والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر . وفي لفظ ما لم تغش الكبائر فاحذروا رحمكم الله أن تقعوا في هذه المهلكات ومن ألم بشيء منها فليبادر بالتوبة النصوح على سيئاته تبدل حسنات . توبة صادقة يعزم فيها التائب على أن لا يعود في مثل ذلك الذنب الذي تاب منه . توبة يندم فيها على ما أسلف من الأعمال القبيحة . توبة يقطع بها صلته بذلك الذنب الذى تاب منه مقاطعة كاملة . توبة تدفعه إلى رد حقوق العباد عليهم إن كانت مالية أو استحلالهم.. توبة عباد الله الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم . فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون

لعلكم تفلحون . توبوا فان أحدكم لا يعرف عن أجله شيئاً وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال : إني تبت الآن . توبوا ودعوا التسويف فليس ببعيد أيها المسلم أن تخرج نفسك مع نفسك وأنت باق على شيء من كبائر الذنوب فتندم في حين لا ينفعك الندم . اللهم تب علينا جميعاً واجعلنا من المقبولين الفائزين بعفوك ورضاك يارب العالمين أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . يقول الله وقوله الحق (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار) بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم لما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولي هـذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

٩ - مواصلة العمل الصالح بعد رمضان

الحمد لله الذي لا يزول ولا يتغير . سبحانه جعل في تعاقب الليل والنهار عبرة لمن يتذكر .أحمده وأشكره وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . القائل في كتابه المبين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله دعى إلى المداومة على الطاعة بفعله وقوله:أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل..صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وكل من تمسك بهديه حتى يلقى الله وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد فياعباد الله اتقوا الله وأكثروا من إتباع الحسنة بالحسنة فوالله ما أجمل من الطاعة إذا أُتبعت بطاعة ولا أجمل من الحسنة تتلوها الحسنة بعدها . فتلكم من الباقيات الصالحات التي ندبكم الله الى فعلها في محكم الآيات .

يا عباد الله إذا كان فعل السيئة قبيح في نظر الاسلام فما أشنعه وأقبحه بعد فعل الحسنة فلئن كانت الحسنات يذهبن السيئات فإن السيئات قد يبطلن صالح الأعمال . فاذا كنا مؤمنين بهذا فما لي أرى بعد أن مضى رمضان المبارك كأنه طيف خيال أخذ الكثير ينصرفون عن صالح الأعمال فبالأمس المساجد مكتظة بالمصلين والأصوات مدوية بتلاوة الكتاب المبين . بالأمس أنفقت آلاف المئين على ذوي

القربى والمساكين . بالأمس وجل التفكير مقصور على ما ينفع أمام رب العالمين . بالأمس والنفوس محلقة مع عالم السماء الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون . واليوم — رحماك يارب — بعد أن كنا مرغمين الشيطان بكثرة النوافل أخذ يهتز طرباً من تركنا لها ويتصارع مع النفوس في ترك الواجبات (وإنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وإن تلكم لمأساة كبرى وخسارة عظمى أن يبني الانسان ثم يهدم وأن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير . فأين تلكم القلوب الخاشعة في رمضان والعيون الدامعة والألسن التالية والأيدي المنفقة . أين تلكم الأرواح المقبلة على الله . أين ذلكم الشعور الفياض في رمضان . أفليس — يا عباد الله — رب رمضان هو رب شوال وشعبان . أفليس هو الذي أخبر عن نفسه سبحانه بأنه مع المتقين والمحسنين في كل زمان . أفليس هو الذي اخبر عنه رسوله ﷺ بأنه ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر وذلكم نزول حقيقي يليق بجلاله وعظمته فيقول سبحانه هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فأغفر له ، هل من سائل فأعطيه سؤله . فما هذا الانصراف يا عباد الله ، ما هذه الرغبة عن الله الذي يحب من عباده المداومة على تقواه . فحذار يا من سمت

نفوسهم في رمضان إلى درجات الصالحين ونعمت بلذة المناجاة وانخرطت في سلك الطائعين أن تهدموا ما بنيتم وتبددوا ما جمعتم . حذار يا من كان في رمضان تقياً نقياً رحيماً أن تحول نفسك شيطاناً رجيماً . حذار فما أقبح النكوص على الأعقاب والالتفات عن الله بعد أن أقبلت عليه تائباً من ذلك راغباً في رحمته خائفاً من نقمته . حذار بعد أن كنت في عداد الطائعين وحزب الرحمن وأسبل عليك لباس العفو والغفران أن تخلعه بالمعصية فتكون من حزب الشيطان . حذار أن توقع نفسك في المعاصي فانها شهوة قصيرة عاجلة تعقبها حسرة دائمة ونار حامية . فاتقوا الله عباد الله وواصلوا السير إلى الله فمن زرع وتعاهد زرعه بالسقي حصد . ومن زرع الحبوب وماسقاها تأوه نادماً يوم الحصاد .

عباد الله إن الحياة كلها مجال للسباق وميدان فسيح لفعل الخيرات لا فرق بين رمضان وغيره . قيل لبشر الحافي إن قوماً يتعبدون في رمضان فاذا انسلخ تركوا ، قال بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان ، وقال الحسن البصري — رحمه الله — لا يكون لعمل المؤمن أجل دون الموت ثم قرأ (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) فاتقوا الله أيها المسلمون وألزموا أنفسكم المسلك القويم الذي سلكتموه في

رمضان من اجتناب المعاصي والاكثار من أعمال البر ومتابعة الاحسان بالاحسان . وإن من متابعة الاحسان صيام ستة أيام من شوال ندبكم اليها رسول الله ﷺ بقوله من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر كله . ولعل من حكمة مشروعية صيامها إظهار شكر الله وترويض النفوس على متابعة الاحسان بالاحسان وبيان أن فعل القرب ليس مقصوراً على رمضان وإنما يتجدد في كل زمان . ووجه كون صيام الست بعد رمضان كصيام الدهر هو أن الله يجزي على الحسنة بعشر أمثالها كما في قوله (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فصيام رمضان مضاعفاً بعشرة شهور وصيام الست بستين يوماً فحصل من ذلكم أجر صيام سنة كاملة . اللهم ارزقنا الاستقامة ومواصلة الجهود الحسنة إلى أن نلقاك . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

١٠ ـ حج بيت الله الحرام
وما يحصل به من منافع الدنيا والدين

الحمد لله الذي أنار طريق السعادة للسالكين . ودعانا إلى زيارة بيته العتيق معشر المسلمين. فأجابه هواة الخير مسرعين وتركوا من أجله المال والراحة والأهل والبنين لبيك اللهم لبيك ، أتيناك تائبين ـ أحمدك اللهم وأشهد أنك أنت الله وحدك لا شريك لك وأشهد أن سيدنا محمداً عبدك ورسولك صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيقول الله سبحانه (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) يا عباد الله اتقوا الله سبحانه وتعالى واعلموا ان الله فرض عليكم الحج فحجوا فان أحدكم لا يدري ما يعرض له فلعله لا يصبح بعد إمساء أو لا يمسي بعد إصباح. وأثبت بلام الالزام والوجوب أنه حق له عليكم فجدير بكل مسلم يرجو ثواب الله ويخاف عقابه أن يؤدي حق الله كاملاً . فيامن لم يحج هلم الى تلبية نداء الخليل، هلم الى أداء ركن من أركان إسلامك الذي

لا يتم إلا به . هلم فقد سنحت الفرصة ولا عذر لك إلا ماذكره الله في كتابه (من استطاع اليه سبيلا) والاستطاعة هنا هي ان تكون صحيح الجسم عندك من القوت ما ينفق عليك ذهاباً وإياباً ويؤمن من تعولهم وأن يكون الطريق آمناً . فيامن يملك هذه كلها من رجل أو امرأة مع وجود محرم لها ولم يحج . حذار فقد هددتم بقوله (ومن كفر فان الله غني عن العالمين) حذار أن تعرضوا أنفسكم لسؤال الرجعة عند الموت فيما فسر به حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه قوله تعالى (قال رب ارجعون) روي عنه أنه قال مامنكم من أحد له مال فلم يؤد زكاته ولم يحج منه إلا سأل الرجعة عند الموت . حذار فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال من كان ذا يسار ولم يحبسه مرض أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر فلم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً .

يا عباد الله يا من قد أدوا فريضة الله تزودوا فان خير الزاد التقوى وتعرضوا لنفحات الله فان لربكم في هذه الايام نفحات وعظموا شعائره ففي الحج تعظيم للزمان والمكان .فيه تكفير لسيئاتكم ورفع لدرجاتكم فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة والمبرور هو الذي فسره رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بقوله من حج

ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أُمه . في الحج منافع الدنيا والدين . اسمعوا قول الله سبحانه (وليشهدوا منافع لهم) وقول رسول الله ﷺ تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد . فيه تتجلى العدالة والوحدة والعبودية بأسماء معانيها حيث يلبس الحاج أكفانه كأنه مسافر إلى الآخرة لا فرق بين كبير وصغير ومأمور وأمير وغني وفقير فالكل جاء يجوب البلاد جواً وبراً وبحراً لحضور ذلكم المؤتمر الاسلامي الكبير إجابة لنداء الله على لسان خليله وشوقاً الى رضاه . إذا تجلى عليهم في يوم عرفة فباهى بهم ملائكته ثم قال ارجعوا مغفوراً لكم فياسعادة من فاز بهذا الرضاء وياخسارة وشقاوة من قيل له لا لبيك ولا سعديك زادك حرام وراحلتك حرام وحجك مردود عليك .

أيها المسلمون أيها المريدون للحج إن أول ما أُوصيكم به وأحثكم عليه هو اخلاص العمل لله وحده والحرص كل الحرص على أداء الحج بمال حلال لاحق فيه لأحد . أُوصيكم الى أن تقرأُوا في بعض كتب السنة كيف حج رسول الله ﷺ فقد قال عليه الصلاة والسلام : خذوا عني مناسككم فان لم تكونوا قراء فاطلبوا ممن تثقون به من علماء المسلمين يحكي لكم صفة حجة رسول الله ﷺ إذ لا حج إلا

بالاستنارة بها والسير على ضوئها .الله الله في صحبة الأخيار ومساعدة إخوانكم الحجاج والرفق بهم في المواقف الحرجة وعدم إيذائهم فمن ضار مسلماً ضاره الله ومن شق على مسلم شق الله عليه . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول الله وقوله الحق (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير االزاد التقوى واتقوني يا أولي الألباب) اللهم ارزقنا التمسك بكتابك وأفض علينا من بركاته أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

١١ ـ الاخلاص ـ فائدته ـ خطر الرياء

الحمد لله عالم السر والنجوى المطلع على الضمائر وكل ما يخفى (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) أحمده سبحانه وعد المخلصين الدرجات العلى وحذر المرائين ناراً تلظى وأشكره وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين لا ينشدون بحركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم إلا رضا الله وحده وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيا أيها المسلمون اتقوا الله سبحانه وتعالى وأخلصوا له الأعمال فقد قال جل من قائل (وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) فالاخلاص — ياعباد الله — أهم الأسس التي يقوم عليها نجاح الأمم وتقدمها . وهو الدعامة الأولى في قبول عمل المسلم . وحقيقته أن تقصد بعملك وجه الله والدار الآخرة وتجرده من حظوظ الدنيا وأطماعها وميل النفس الى غير الله سبحانه . الاخلاص أن يكون ظاهرك كباطنك وأن تخشى الله بالغيب كأنك تراه. تخشاه مع جلسائك وفي وحدتك . تخشاه كلما عرضت لك أطماع دنيوية او نزغات شيطانية محاولة صرف نيتك وقصرها على قصد الثناء والمدح او العاجلة

فحسب مما هو سبب في احباط عملك فلن يكون لك إلا بحسب ما قام بقلبك فاننا إذا أمعنا النظر نرى أعمال الناس واحدة في صورتها وهيئتها وبينها أبعد من ما بين المشرق والمغرب إنها تتفاوت بحسب ما يقوم بالقلوب فالمخلص خير وسعادة والمرائي شر وشقاوة إن الناس يقفون جميعاً للصلاة ويركعون ويسجدون سواء ومنهم المقبول لاخلاصه وتقواه ومنهم المردود لريائه وخبث نواياه فالعبادة خير إن كانت لله وشر إن كانت للتضليل والمباهاة .

أيها المسلمون . الاخلاص الاخلاص فهو روح المجتمع ما تحلت به أمة إلا نهضت وقويت شوكتها وعز سلطانها وحلقت في سماء المجد والسؤدد . ما تحلت به أمة إلا وحل الوئام فيها محل التقاطع . والنصح محل الغش والوحدة محل الفرقة . وما فقدته أمة إلا فقدت كل مقومات حياتها وانحطت إلى الحضيض فاتقوا الله عباد الله وحوطوا أعمالكم بسياج الاخلاص فالقليل معه كثير ولا تجعلوا للرياء اليها سبيلاً . احذروا الرياء فانه نار تلتهم الأعمال وشر على بني الانسانية ووبال ماخالط عملاً إلا أحبطه . قال عليه الصلاة والسلام : إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل . وقد صح عنه ﷺ أنه قال : إن أول الناس

يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به وعرفه نعمه فعرفها قال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت قال كذبت ولكن قاتلت ليقال جريء فقد قيل ثم أُمر به فسحب على وجهه حتي أُلقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن قال كذبت ولكن تعلمته ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارىء فقد قيل ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار .ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ماتركت سبيلاً تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكن فعلت ليقال جواد فقد قيل ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول الله وهو أصدق القائلين (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) . اللهم ارزقنا الصدق في القول والاخلاص في العمل وبارك لنا في كتابك الكريم واجعلنا من أهله . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

١٢ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله رب العالمين . الحمد لله ولي المصلحين أحمده تعالى وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لاشريك له أمرنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعمارة الكون وصالح العباد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أكرم رسول وأفضل هاد ،صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين ضربوا بيد من حديد على كل من حاول السعي في الأرض بالفساد وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فياعباد الله لقد خاطب الله جل شأنه أهل الاسلام بقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) خاطبهم بهذا الخطاب الرائع ووصفهم بهذا الوصف العظيم مخبراً لهم بأنهم خير أمة وأن مجتمعهم أرقى وأعز مجتمع في العالم حاضره وماضيه لما تحلوا به من صفات فاضلة وأخلاق عالية وغيرة صادقة على حدوده . وصفهم بهذا إبان ان كانوا متمسكين بتعاليم دينهم وكان الاسلام يرى بحسنه وجماله في أعمالهم ومعاملاتهم وأخلاقهم هدفهم الأسمى استئصال جذور المنكر وإماتته وتنمية المعروف في نفوس طبقات المجتمع والتفاني في سبيل إعزازه بدافع

مارسخ في قلوبهم من إيمان صادق رغبة في النجاة التي وعد بها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر في قوله (فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) وصفهم بهذه الأوصاف وقت أن كانت تتمثل فيهم صفات أهل المدينة التي وصفهم بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ولاه الخليفة الراشد أبو بكر رضي الله عنهما قضاء المدينة فلبث بها عمر سنة كاملة لم يرفع اليه فيها قضية فطلب من أبي بكر إعفائه من القضاء فقال ولماذا فقال عمر بعد تجربة وسبر لأحوالهم إن قوماً يوقر صغيرهم كبيرهم ويرحم كبيرهم صغيرهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ينصفون أعداءهم من أنفسهم القوي عندهم ضعيف حتى يؤخذ الحق منه والضعيف عندهم قوي حتى يؤخذ الحق له إذا مرض أحدهم عادوه وإذا مات شيعوه واتبعوه قوم هذا شأنهم لاحاجة لهم بقضاء عمر.

عباد الله قفوا هنيهة وقارنوا بين ذلكم المجتمع الراقي السعيد الذي وصف بهذه الصفات وبين ما نحن فيه اليوم من واقع مبك ومستقبل مخوف قارنوا مقارنة منصف يحاول سد النقص وتلافي الخطر فلقد كدنا أن نخسر هذه الصفات التي نكون بالمحافظة عليها خير أمة ولا شك أن بفقدانها — لا سمح الله — نكون أحط أمة وأشر مجتمع ولا

حول ولا قوة إلا بالله وما أقرب ذلكم يا عباد الله فآذاننا اليوم تسمع المنكر وأعيننا تنظر اليه فلا ألسنة تنطق ولا قلوب تجمعر إلا من شاء الله وقليل ماهم فاتقوا الله عباد الله . اتقوا الله يامن أقدركم الله ولا تجعلوا التأويل مطية لكم فتهلكوا . اصدعوا ماتؤمرون به منتهزين مابقي من فرص التعزيز والمناصرة قبل أن يحل بكم ماحل بمن قبلكم وتضرب قلوب بعضكم ببعض قبل فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . قبل أن تلعنوا كما لعن الذين من قبلكم بسبب تساهلهم وانتزاع الغيرة من قلوبهم (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وقال ﷺ : إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذاب منه .

عباد الله ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأعظم الشعائر الاسلامية وأقوى الأسس التي يقوم عليها بناء المجتمعات النزيهة الراقية فإن لم يكن ثم أمر ولا نهي أو كان ولكن شبه إعذار بغير دافع قلبي فعلى الأخلاق والمثل العليا السلام وويل يومئذ للفضيلة من الرذيلة وللمصلحين من سفه المفسدين وللحق من طيش العابثين فاتقوا الله معشر المسلمين وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر على ضوء ماخطه لكم

هادي البشرية عليه الصلاة والسلام بقوله : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وفي لفظ وليس بعد ذلك من الايمان حبة خردل وتحروا في ذلك الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن فبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تسعد الأمة الاسلامية وتكون أهلاً لثناء الله سبحانه . بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينشأ جيلنا آلفاً للخير مبتعداً عن الشر . بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نأمن على الدين من الاضمحلال وعلى الأخلاق من التدهور والانحلال . وليكن الآمر منا بالمعروف أول فاعل له والناهي عن منكر أول تارك له فصدى الدعوة بالأفعال أقوى وأبلغ من أقوال مجردة عن الأفعال . ليكن الآمر منا بالمعروف عالماً تمام العلم أن الشرع أمر بما يأمر به والنهي عن منكر عالماً بأن الدين الحنيف نهى عما يريد أن ينهى عنه . ليكن الناهي منا عن منكر همه الوحيد إزالته وستره وإنقاذ صاحبه وقتل المشاكل المتعلقة به لا إحياؤها وتطويرها فالشر لا يدرأ بالشر اللهم اجعلنا هداة مهتدين مفاتيح للخير ياذا الجلال والاكرام . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم لما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم .

١٣ - التماس رضاء الله وتقديمه على رضاء كل أحد

الحمد لله له الخلق والأمر والتدبير . عز شأنه وجل سلطانه وهو الحكيم الخبير . أحمده سبحانه من إله مقدس لا شريك له في ملكه ولا ظهير وأشكره وأستغفره وأشهد أنه لا إله إلا هو وحده لاشريك له خلق كل شيء وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ولم يبال باغضاب الخلق في سبيل إعلاء كلمة الحق . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين آزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون .

أما بعد فيقول الله سبحانه (فلا تخشوا الناس واخشون) ويقول (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) عباد الله اقتضت حكمة الله الإلهية أن يخلق بني الانسان متفاوتين في مفاهيمهم وعقلياتهم متفاوتين في أغراضهم ونزعاتهم ضعفاء مفتقرين اليه في كل لحظة لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا دفع ضر لو اجتمعوا بما لديهم من قوى ومعدات نارية وغيرها على أن يضروا أحداً بشيء لم يكتب عليه

ما استطاعوا ولو بذلوا كل مافي وسعهم من مجهودات لينفعوا أحداً بمثقال ذرة ما استطاعوا إلا بشيء قد كتبه الله له فلا حول لهم ولا قوة إلا بمشيئة الله سبحانه فالكون كله خلقه وبيده . يقول رسول الله ﷺ : احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك . إذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم بأن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ولو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك . عباد الله لقد آمن بهذا سلفنا الصالح رضي الله عنهم فسلوا آمالهم من المخلوقين وأناطوها برب العالمين وكرسوا جهودهم ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً في مرضاة الله ولم يخشوا سواه فكانت أقوالهم موفقة سديدة وأعمالهم وأحكامهم عادلة حميدة فحيوا حياة طيبة في عز وسعادة (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) عباد الله إن الناس مهما حاولتم رضاءهم بالتقرب اليهم فلن تصلوا اليه وجل ما عندهم دنيا محدودة فانية إما سلطة قد تنزع وإما مال قد يزول أو يزول عنه صاحبه والله سبحانه وتعالى عنده الآخرة الممدودة الباقية إن نواصيهم في قبضته سبحانه وقلوبهم بين أصبعين من أصابعه فاطلبوا رضاءهم ممن يملكه . اطلبوه ممن إذا أحب عبداً وضع له القبول في الأرض وأمر جبريل

أن ينادي في ملائكة السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه. أطلبوه بالتمسك بالحق وبقول كلمة الصدق باخلاص وثبات ولا تخشوا في الله لومة لائم . أطلبوه بتقديم أوامر الله وأوامر رسوله على أوامر العباد مهما علت منزلتهم وعظم سلطانهم فالله يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم) .عباد الله حذار أن ترضوا الناس بسخط الله فتبوؤا بالسخطتين سخطة الله وسخطة الناس حذار فوالله ما أنزل البؤس والشقاء بالمسلمين إلا الجبن والتملق ومجاملة البعض للآخرين . فاتقوا الله عباد الله واسعوا في مرضاة الله تكونوا في حماه ولا تبالوا متى علمتم أن أعمالكم ترضي الله بسخط الساخطين ولا بسخرية المستهزئين (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) واعلموا أن قولكم للحق وثباتكم عليه سيوصلكم الى الفوز العظيم وعما قليل سيحترمكم الساخطون ويقدرونكم فرسول الله ﷺ يقول من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ومن التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس . ومن رضي الله عنهم فأولئك حزب الله « ألا إن حزب الله هم المفلحون » .اللهم إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ..

١٤ - التقوى - فائدتها

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه .. ومذل من خالف أمره وعصاه . أحمده سبحانه وأشكره على حلو نعمه ومر بلواه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل الأنبياء وأكرم الأتقياء صلى الله عليه وعلى كل من اتقى الله حق تقاته من صحب وآل وأتباع الى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فياعباد الله في كل جمعة أو عيد نسمع الخطيب يقول اتقوا الله في السر والعلانية اتقوا الله فما خلقتم إلا للتقوى وما أسدى عليكم من نعم إلا لتستعينوا بها على تقواه .. وحقيقة التقوى — رحمكم الله — هي أن تجعلوا أنفسكم دائماً في وقاية من عذاب الله وعقابه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه فلا يراكم حيث نهاكم ولا يفقدكم حيث أمركم .. يروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد للرحيل .. أيها المسلمون حقاً إننا لمحتاجون الى التقوى

أشد من احتياجنا إلى الماء والهواء ولو لم يكن إلا أنها تجلب محبة الله سبحانه ومن أحبه الله أحبه الناس (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) (إن الله يحب المتقين)وفي الحديث إن الله إذا أحب عبداً وضع القبول له في الأرض فاتقوا الله أيها الناس فبالتقوى أوصى الله ورسوله وجدير بالمسلم أن يعض بالنواجذ على وصية خالقه ومدبره ووصية رسوله(ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) وقال عليه الصلاة والسلام : اتق الله حيثما كنت . بالتقوى ينجو الانسان من الشدائد وتندك أمامه العقبات وتزول الشبهات ويجعل له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً وييسر له الرزق من حيث لايحتسب . يقول سبحانه (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) بالتقوى ينضج عقل الانسان ويتكون عنده ملكة قوية وبصيرة نيرة تضيء له الطريق المظلمة ويفرق بها بين الحق والباطل وبين النافع والضار بل وتكفر سيئاته وتغفر ذنوبه (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم) بالتقوى

يأمن الانسان إذا خاف الناس ويسر إذا حزنوا ويستبشر إذا قنطوا ويئسوا (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة)بالتقوى تزداد علاقات الانسان بربه وينال الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) بالتقوى يطمئن المسلم على ذريته من بعده ولا سيما ضعفاؤهم (وليخش الذين لو تركوا من بعدهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً).

عباد الله أنتم لامحالة مسافرون عن هذه الدار وكل مسافر يأخذ أهبته ويسعى في تأمين راحته وسفركم الى دار الآخرة لا يحتاج إلا الى زاد واحد هو التقوى وأنعم به من زاد يكفل لك السعادة الأبدية والطمأنينة الكاملة والعيش الرغيد في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين لذا وغيره يعرف الانسان أنه لاغناء له عن التقوى فيها يتخلص من مآزق كثيرة في الدنيا والآخرة ولا سيما عند الورود على النار الذي لا ينجو بعده إلا المتقون . بالتقوى يكن الله معك وينصرك وتفوق عند الله وأوليائه أهل الحسب والنسب مهما عرفت أنسابهم وشرفت مراكزهم وإن كنت مولى موالي . يقول سبحانه

(إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ويقول عليه الصلاة والسلام لافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى . ويقول بعض السلف ماخرج عبد من ذل المعصية إلى عز التقوى إلا أغناه الله بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس فاتقوا الله عباد الله فان تقواه جمال وشفاء من الداء العضال واحرصوا أن تكون نفوسكم تقية فلن يسعد عند الله إلا التقي كل من عداه فهو شقي . اتقوا الله فالتقوى خلف من كل شيء ولا خلف من التقوى . اتقوا الله فهي أول عدة تعدونها لأعدائكم وتفوقونهم بها . اتقوا الله في نفوسكم في أهليكم في أموالكم في معاملتكم في أولادكم في من تحت أيديكم في ماأتمنتم عليه من مصالح المسلمين في أرحامكم في كل مجال من مجالاتكم العامة والخاصة تفوزوا برضاء الله ورضوانه . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

١٥ - بعثة محمد ﷺ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً . أحمده تعالى وأشكره وأشهد أن لا إله إلا هو ولا رب لنا سواه وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله بلغ رسالة ربه وقام بها خير قيام صلى الله وبارك عليه وعلى آله وصحبه وكل من آمن به واتبع النور الذي أُنزل معه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فياعباد الله اتقوا الله واعلموا علم تذكر واعتبار وانقياد بأن أكبر نعمة وأعظم منة امتن الله بها علينا وعلى الخلق أجمعين هي بعثة محمد بن عبد الله ﷺ . يقول سبحانه (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وما أعظمها وأجلها من نعمة انتقل العالم بها من الضلال الى الهدى ، من الجهل وظلمائه الى العلم ونوره ، من الشدة والقسوة الى الرحمة والعطف ، من الهمجية والفوضى الى الأمن والاستقرار . فلقد بعث محمد ﷺ على حين فترة من الرسل بعد أن غير وبدل دين ابراهيم عليه السلام وأضحى سكان

المعمورة بما فيهم عرب الجزيرة يتخبطون في ظلام دامس لا دين يجمعهم ويهذب نفوسهم ولا شريعة تربطهم وتوحد صفوفهم وغاياتهم وأهدافهم وتبين مالهم وما عليهم كما هنالكم عادات اعتادوها ان حفظت الحق مرة ضيعته مئات المرات. كانوا في حالة بشعة من التفكك والتخاذل والتعادي يلتهم القوي منهم الضعيف ويستبد بأمواله وثمرات أعماله ويفخر بسفك دمه الطاهر ويعتزون بالاستعباد لجمادات من أشجار وأحجار فقد روى ابن جرير أن أبا سفيان قال ـ قبل اسلامه ـ يوم أُحد لنا العزى ولا عزى لكم . كانوا يدفنون فلذات أكبادهم أحياء من غير أن تتحرك فيهم عاطفة أو رحمة الى أن أطلت عليهم بنورها الوضاء منة الله العظمى بعثة محمد ﷺ فصاح بهم تلكم الصيحة التي دوت في أرجاء الدنيا معلنة حقوق الانسان وكرامته أولاً وقبل كل شيء (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ان دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام . وبعد أن دعتهم الى اخلاص العبادة لله وحده والالتفاف في اطار واحد خال من العصبيات الاقليمية والقبلية تحت ظلال لا إله إلا الله محمد رسول الله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فسلطت أضواءها على تلكم العادات السيئة والخرافات المتغلغلة في نفوسهم فأحرقتها وقضت عليها في مدة وجيزة حيرت العالم

أجمع ولا غرو أن تحلق دعوة رسول الرحمة وأصحابه وتنفذ الى القلوب وتحدث ذلكم الانقلاب الروحي والتطور الفكرى الذي أصبح المسلمون بعده عرباً وعجماً موالي وغير موالي أمة واحدة ويداً واحدة وقلباً واحداً يحس كل فرد منهم بأحاسيس أخيه المسلم ويتألم لآلامه يعطف الغني منهم على الفقير والقوي على الضعيف ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير يسعى بذمتهم أدناهم ويجير عليهم أقصاهم لا غرو فهي دعوة سماوية على يد أعظم مصلح وأشرف مخلوق وأكبر سياسي ، على يد أشجع مقاتل وأخلص عامل وأعظم إنسان عرفته الدنيا في تحمل المتاعب والصبر على الأذى والسعي فيما يعلي دين الله ويوطد دعائمه رغم المحاولات الشديدة للقضاء عليه ورغم وضع العقبات والأشواك في سبيل تقدمه وظهوره وصدق الله العظيم (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) .

عباد الله ليس المقام مقام تعداد مناقب أو بيان فضل فتأريخ محمد ﷺ فوق ذلكم كله حافل بما يبهر العقول البشرية من معجزات وكرامات وجهاد متواصل ولكن — يا عباد الله — إلي بالآذان المفتحة والقلوب الواعية فان الشأن كل الشأن والخطب الجلل الذي

يجب أن نحذره كل الحذر ونخافه هو أن هذه النعمة العظمى والفضل العظيم الذي امتن الله به علينا وجعله فوق كل نعمة إذا لم نشكرها شكراً صادقاً منبعثاً من سويداء قلوبنا ومتحدثة به ألسنتنا (وأما بنعمة ربك فحدث) ومصدقة له أفعالنا المخلصة في كل مناسبة إذا لم نشكرها بالحفاظ عليها والدفاع والنضال عنها إذا لم نسكرها بالتضحية بكل غال في سبيل إعلائها فسوف نخسرها — لا قدر الله — ولا حاجة لذكر برهان فقيد النعم شكرها يشهد لهذا تاريخ بعض الدول الاسلامية وما حصل لها بعد أن رغيت عن تراث محمد الخالد من الانتكاس الفظيع والتحول الكبير في المعتقدات والمعاملات وفقد الغيرة على الدين والمحارم والعادات الحسنة ولا حول ولا قوة إلا بالله فاتقوا الله عباد الله واحذروا ما أحدق بكم من خطر وما يوحي به الواقع من شر .

إحذروا أن تسببوا لأنفسكم خسران هذه النعمة فليس لكسر قناة الدين جبران . اللهم ارزقنا الثبات على دينك وبارك لنا في كتابك العزيز واجعلنا من أهله . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

١٦ - تذكير بنعمة الاسلام

وحث على التمسك به

نحمدك اللهم يامن أنعمت علينا بالاسلام نحمدك حمد مقدر لآلائك العظام ونستغفرك ونشكرك ونسألك العفو وحسن الختام ونشهد أنك أنت الله وحدك لاشريك لك ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبدك ورسولك الذي لم يأل جهداً ولم يدخر وسعاً في تبليغ رسالتك صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين ظهرهم الله على كل تعصب اقليمي او قبلي وعلى كل من تمسك بهديه ودعى بدعوته وسلم تسليما كثيراً

أما بعد فيا عباد الله اتقوا الله سبحانه فقد حباكم بدين كله مكارم ومحاسن دين أكرم الله اهله وفضلهم على سائر من خلق تفضيلا .دين حمى مصالح من تمسك به بسياج حديدي وإن كان عجمي الأصل أو مولى أو لم يكن له نسب معروف . دين احترم النفوس فأوجب القتل على من قتل نفساً عمداً أو سعى في الأرض فساداً . احترم اموالكم فأوجب قطع اليد على من سرق ثلاثة دراهم فأكثر.احترم اعراضكم فأوجب ثمانين جلدة على من قذف مسلماً . احترم انسابكم فأوجب

القتل على الزاني المحصن وإبعاد من لم يكن محصنا مع جلده مئة جلدة، احترم عقولكم فحرم كلما فيه خطر على تغطية العقل من خمر او حشيش او نحوهما دين لم يفرق بين عجمي ولا عربي ولا اسود ولا ابيض ولا سعودي او غير سعودي وانما جعل الرابط الوحيد والعلاقة الحقة الايمان. (انما المؤمنون اخوة) (والمؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) دين. اودع الله فيه من الحكم ماهو كفيل بخلوده اودع الله فيه ما جعله صالحاً لكل زمان او مكان صالحاً لمسايرة الانسانية في تقدمها ورقيها وحضارتها الحقيقية. ولا غرابة فهو دين البشرية جمعاء الذي جاء اليها وهي ترسف في اغلال ظالمة فاقام سياستها على مبدأ واحد. وما ادراكم ما هو جمعهم تحت لواء التوحيد لا إله الا الله محمد رسول الله. وفي الجملة الاولى التخلص من كل عبودية الا لله وحده. وفي الثانية انه لا عبادة صحيحة الا بما شرعه رسول الله من بعث رحمة للعالمين. دين ادرك امتنا العربية في حياتها الوحشية التي نطق بها القرآن الكريم حياة الاستعباد لجمادات واموات. لا يسمعون ولو سمعوا ما استجابوا حياة وأد البنات حياة شظف العيش حياة الذئاب المعتمدة في معاشها على النهب والسلب. حياة معاقرة الخمور فسمى بها من هذا واقبح منه الى اوج العزة والكرامة الى الالفة وصادق الاخاء فأصبحوا بعد ان كانو رعاة الشاء واحلاس.

الابل وشركاء الوحوش قادة عظماء خضعت لهم الدنيا واطاحوا بعروش الفرس والروم بفضل الله ثم بفضل اسلامهم الذي لم شعثهم ووحد كلمتهم وقضى على كل ما في نفوسهم من عوامل التفرقة بين عربي وغيره ومع الاسف المرير ايها المسلمون - ان ديناً هذا قبس من محاسنه الدنيوية وآثاره على المتمسكين به في الدنيا وفي الاخرى يعطي الله اهله مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) مع الاسف المرير ان كثيراً من الناس أخذوا يتنكرون لكثير من مبادئه السامية بالقول او بالفعل او بهما معا فقد دعاهم الى الصلاة فقعدوا . الى الزكاة فبخلوا . الى النصح فغشوا . الى الصدق فكذبوا . الى البر فعقوا . الى الوصل فقطعوا . الى النفع فضروا . الى الاحسان فأساؤوا . الى الاخلاص فراؤوا . الى الاحتشام والعفاف فأبوا الا ان يلوثوا اخلاقهم ويدوسوا على تعاليم دينهم ويقولون نحن اهل الاسلام ، لا ، لا ، الاسلام بريء من هذا كله فاتقوا الله في دينكم يا أهل الاسلام وخافوا عاقبة ما أنتم عليه من تفريط واهمال وتمسكوا به فان التمسك به هو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال

عباد الله لقد غزي هذا الدين العظيم من كل حدب وصوب وهو

كل شيء في هذه الحياة واضحى اعتزاز اكثر من يدعيه وافتخارهم وهتافهم بعروبة او وطنية فحسب وإنها لمأساة كبرى أن نستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير فأين شعائر الاسلام وروابطه والاعتزاز به أين الذي سمى بسلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي الى اعلى قمة ونزل بأبي جهل وأبي طالب وابي لهب الى الحضيض ياعباد الله ان العروبة والاوطان لا تقدس أحدا وانما المقدس والمكبر هو الاسلام فحذار من الافتخار بعروبة او وطنية فانها دعوى جاهلية فقضى الاسلام عليها يقول ﷺ ان الله اذهب عنكم عصبية الجاهلية وفخرها بالآباء ويقول ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد . اللهم اجعلنا من أهل الاسلام الصادقين وامتنا تحت ظلاله يارب العالمين اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم

١٧ - شؤم المعاصي وخطرها

الحمد لله كتب العزة والكرامة لمن أطاعه . وقضى بالذل والهوان على من عصاه نحمده سبحانه ونشكره لا رب لنا سواه ولا نعبد إلا إياه . ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، العالم بما في الكون من حوادث وخطوب وبما ألم بالمسلمين من شدائد وكروب ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وبارك عليه وعلى آله وصحبه وكل من سار على نهجه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيقول الله سبحانه وتعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) عباد الله اتقوا الله واحذروا وخافوا ما أنذرتكم منه . هذه الآية اذ هي نص صريح بأن الله لا يؤاخذ قوماً الا بما كسبت أيديهم فلا يغير تعالى مابهم من نعمة بنقمة أو عافية ببلاء أو أمن بخوف أو سرور بحزن أو غنى بفقر حتى يغيروا ما بأنفسهم فيقابل الشكر بالكفران والطاعة بالعصيان تلكم سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً .أيها المسلمون يظهر لنا جلياً مصداق الآية الكريمة وشاهدها من التأمل في ماضي المسلمين الوضاء وحاضرهم المظلم وما طرأ عليه من تحول فظيع لما أن غيروا وتهاونوا بحرمات الله ففي

الماضى إبان أن كانت الأمة الاسلامية صادقة في دعوتها ، متمسكة بكتاب ربها عاملة بسنة نبيها صحيحة العقائد كريمة الأخلاق حسنة المعاملة بصيرة في دينها ودنياها كانت مهابة ، قوية الشوكة ، عظيمة الجانب ، صاحبة السلطة ، تغزو القلوب قبل الأجسام يقول سبحانه : (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) ويقول ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر . وبعد أن وهن المسلمون وضعفوا وفتنوا أو معظمهم ، بزخارف الدنيا وساروا وراء أطماعهم الخاصة واتبعوا شهواتهم وأهواءهم وغاروا لأنفسهم ولم يغاروا لحرمات الله والتمسوا الأعذار للمخلوقين ونسوا أو تناسوا مسؤولية رب العالمين . بعد أن وجد فيهم ذلكم سافراً أعذر الله فيهم فسلط عليهم ذلاً لا ينزعه حتى يرجعوا الى دينهم وتداعت عليهم الأمم من كل حدب وصوب حتى أصبحوا خائفين بعد أن كانوا مخوفين ، ومغزيين بعد أن كانوا غازين ، وهائبين بعد أن كانوا مهيبين فلا حول ولا قوة إلا بالله . روى الامام أحمد عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها قلنا يارسول الله أمن قلة بنا يومئذ قال أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل تنزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن

قال حب الدنيا وكراهيه الموت . وماذلكم يا عباد الله إلا شؤم المعاصي وثمرات الذنوب التي أفقدتنا أعظم عدة وأنكى سلاح وهو غزو القلوب (إن الله لايظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون) فهم ذلكم عقلاء الاسلام فحذروه كل الحذر . روى الامام أحمد رحمه الله عن عبد الرحمن بن جبير بن نغير عن أبيه قال لما فتحت قبرص وفرق بين أهلها فبكى بعضهم الى بعض فرأيت أبا الدرداء جالساً يبكي فقلت ياأبا الدرداء مايبكيك في يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله فقال ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا الى ما ترى .

عباد الله . حذار أن تستهينوا بمحارم الله ومعاصيه فان لها حامياً غيوراً يراقب السر والجهر ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . فحذار من معاصيه فانكم بارتكابها تؤججون نار إحراقكم وتحفرون الهوى السحيقة لأنفسكم فقد أخبر القرآن الكريم عن مصير العصاة وما لاقوه من نتائج وخيمة في العاجل والآجل فما الذي يا عباد الله أخرج الأبوين من الجنة دار اللذة والنعيم الى دار الأحزان والآلام إلا شؤم أكلة واحدة نهيا عنها وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وصيره طريداً مصدراً لكل شقاء إلا تكبره وامتناعه من

الاتيان بسجدة واحدة وما الذي أغرق أهل الأرض حتى علا الماء رؤوس الجبال وسلط الريح العقيم على قوم عاد وأرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم وما الذي رفع قوم لوط حتى سمع أهل السماء صوت كلابهم ثم قلبها عليهم وما الذي خسف الارض بقارون وأغرق فرعون وهامان وجنودهما ماالذي أطاح بعروش كثيرة أضحى أهلها بعد العز ألعوبة في يد الطغاة إلا شؤم ذنوبهم وما ذكر الله أولئكم في كتابه الكريم إلا ليخوفنا وينذرنا ويحذرنا مما حل بهم . فحذار عباد الله من معاصي الله فانها شهوة قصيرة عاجلة تعقبها حسرة دائمة ونار حامية . حذار فقد وضح السبيل ولن ينفع عند الله ملفق الأعذار ولا التأويل . نفعني الله وإياكم بهدي كتابه وجعلنا من أهله . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

١٨ - فضل الشهادة بالحق
ضرر كتمها - خطر شهادة الزور

الحمد لله الخبير فلا تخفى عليه خافية يعلم ما توسوس به نفس المرء وما ينطق به سراً او علانية. أحمده سبحانه امرنا بحفظ السنتنا عن قول الزور والفحشاء وأسأله التوفيق لقول الحق في السراء والضراء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله بشر الصادقين بجنات تجري من تحتها الانهار. وآذن الكاذبين بسوء العاقبة والنار والدمار. صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه اهل الصدق في الاقوال والافعال والبعد عن الزيغ والضلال وسلم تسليما كثيراً

اما بعد فيا ايها المسلمون اتقوا الله واسمعوا قوله سبحانه بآذان مصغية وقلوب واعية تنشد الحق لتتبعه يقول جل من قائل (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما) عباد الله هاهو جل وعلا امركم بالقسط الذي هو العدل وبأن تكون شهادتكم بحق لشخص او عليه مراداً بها وجه الله سبحانه. أمركم بالاتيان

بالشهادة على وجهها من غير التواء او تأويل (ومن يطع الله فقد وقع أجره على الله) فتحروا رحمكم الله في شهاداتكم واقوالكم الحق الذي لاغبار عليه فبشهادة الحق اثبات الحقوق وتوطيد دعائم الأمن واياكم وتحكيم عاطفة القرابة في الشهادة . اياكم والميل الى غني لغناه او فقير رحمة به فالله أولى بعباده منكم فقد تظنون أن الشهادة بالحق عليهم نقمة وهي في باطن الأمر نعمة .

عباد الله ان الشهادة بالحق لا يؤديها الا نفوس علوية متنزهة عن ان تريد بها الدنيا وحطامها الفاني نفوس متطلعة الى الفردوس الى الرحيق المختوم الذي ختامه مسك فاستسيغوا رحمكم الله في ادائها كل مرارة واستسهلوا كل صعب سواء كان سيراً الى المحاكم أو انتظاراً أو كان فى ذلك اغضاب لأحد ففي تأخركم عن أداء شهادة بحق تعلمونه إثم كبير والله يقول (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه) وان القلب يا عباد الله مصدر الفساد والصلاح فاذا أثم القلب فماذا يبقى بعد ذلك فلا تكتموها ففي كتمانها شر على بني الانسانية التي أمرتم بجلب الخير لهم ودفع الشر عنهم

عباد الله اذا كان كتم الشهادة فيه ضرر على البشرية واختلال لنظامها فهناك ما هو اشد منه اثما واكبر خطراً وما ادراكم ماهو ، هو الجريمة العظمى والطامة الكبرى شهادة الزور التي كادت تعدل الاشراك بالله

شهادة الزور التي تهددنا في أموالنا ودمائنا وأمننا تلكم التي أخربت بيوتاً عامرة وأزهقت أرواحاً بريئة وأهدرت حقوقاً واضحة فافشت في أمة الا وسادت فيها الفوضى وتحكمت فيها الأهواء لذا وغيره من أضراره الخطرة حذرنا الرسول ﷺ منها بقوله ألا انبئكم بأكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس يقول الراوي كان كان متكئاً فجلس ثم قال وشهادة الزور وقول الزور وما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت . فحذار معشر المسلمين من شهادة الزور وقوله فان فيها اساءة على قضاة المسلمين بتلبيس الحق عليهم فيها إساءة الى المشهود له بمساعدته على الاثم والعدوان . فيها إساءة إلى من حرمه حقه بشهادته وخذله في حين حاجته إلى نصرته فليتق الله شاهدالزور وقائل الزور وليتب الى الله قبل ان يوقف بين يدي احكم الحاكمين واعدل العادلين الذي سيقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء . ليتب الى الله قبل ان يساق الى جهنم مع المجرمين فوالله لو علم ما اعد الله له من الخزي العاجل والعذاب الاليم في الآخرة لتمنى ان لسانه قطع قبل ان ينطق بشهادة زور او كلمة زور فاتقوا الله ايها المسلمون (ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً). نفعني الله وايا كم بهدي كتابه اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم

١٩ - اكل الأموال بالباطل - خطر الرشوة

الحمد لله الهادي الى سبيل الرشاد . احمده تعالى واعوذ به من مفاتن الدنيا ونزعات الفساد . واشكره واسأله التوفيق المتواصل والسداد . واشهد ان لا إله الا الله وحده لاشريك له. امرنا بالاكل من طيبات الاموال . ونهانا عن كل ما فيه خطر على كياننا من الاعمال . واشهد ان سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

اما بعد فياعباد الله الي بالآذان المفتحة والقلوب الواعية الي لنتعقل ونتفهم الوحي السماوي الذي جاء بما يكفل سعادة الفرد والمجموع جاء بما ان تمسكنا به لن نضل ابداً .جاء بمايقوي الروابط ويحفظ الصلات يقول سبحانه (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون) عباد الله نهاكم الله في هذه الآية الكريمة عن أن تأكلوا أموالكم أو أن يأكل بعضكم مال بعض بالباطل . وأكله بالباطل أكله من غير الوجه الذي أباحه الاسلام فكلما أنفقه الانسان في حرام أو فيما لا فائدة فيه فهو أكل له بالباطل وما أخذ من انسان بغير وجه شرعي كالزيادة الربوية وأثمان الجزء المغشوش من الأعيان وما كسب بالقمار وما يدفع

للكاهن ومهر البغي والرشوة وما الى ذلك من غلول وشبهه فكل من وصل إليه مال من هذه الطرق يعد آكلا لمال غيره بالباطل وكل من أنفق فيما لا فائدة فيه يعد منفقاً في باطل والباطل هو الزائل الذاهب الذي عاقبته الويل والخسران وما احرى، واحق ـ ياعباد الله ـ أهل هذه الجرائم الذين أعرضوا عن هذه التعاليم السماوية الكريمة (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) ما أحقهم بالعذاب الاليم وتصلية الجحيم.

عباد الله إن من أكبر الكبائر أكل الأموال بالباطل وأخبثها أخذ الرشوة أو اعطاءها فذلكم الداء الخطر داء السرطان الذي ما خالط جسما الا وقضى عليه مالم يستأصل فما خالطت الرشوة عملا الا أفسدته ولا نظاماً الا قلبته ولا قلباً أو طريقا منيراً الا أظلمته فما فشت في امة الا وأطاحت بسلطانها ما وجدت في امة الا وحل الغش فيها محل الاخلاص والخيانة محل الامانة ولاغرو فكم لله من ألسنة ناطقة أخرستها وضمائر وأدتها، لذا وغيره من اضرارها السيئة وعواقبها الوخيمة لم يقف النظم القرآني بادخالها في الباطل فقط بل قال بعد ذلك مؤكداً لتحريمها ومحذراً من سوء عاقبتها (وتدلوا بها الى الحكام) أي ولا تدلوا بالأموال الى الحكام. والادلاء المنهي عنه له معنيان احدهما ان الله سبحانه ينهاك ايها المسلم ان تدلي بحجتك الى الحاكم ليحلل لك ما أكلته

بالباطل . والحاكم انما يحكم بالظاهر فحكمه لايحرم حلالا في باطن الأمر ولا يحل حراماً يقول رسول الله ﷺ انكم تختصمون الي فلعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما اسمع فمن قطعت له من حق اخيه شيئاً فانما اقطع له قطعة من نار فليأخذها او ليدعها . المعنى الثاني للادلاء ان الله سبحانه ينهاكم ان تعطوا الحاكم شيئاً من المال ملتمسين بذلكم استمالته في الحكم كي تتوصلوا الى أكل طائفة من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون ما أنتم عليه من باطل وظلم تعلمون انكم بذلك اسأتم الى أنفسكم وعرضتموها للعنة الله وغضبه وعقابه يقول رسول الله ﷺ لعن الله الراشي والمرتشي والرائش . وروى الطبراني عن ابن مسعود موقوفا قال الرشاء في الحكم كفر وفيما بين الناس سحت

عباد الله ليست الرشوة المتوعد اهلها بالطرد والابعاد من رحمة الله مقصورة على دفع مال الى حاكم وشبهه بل كل نفع تقدمه الى حاكم او رئيس مصلحة او مأمور ثغر تقصد بذلك استمالته واستغلال منصبه في باطل فهو رشوة جاء الحديث النبوي مثبتاً ان هدايا العمال غلول استعمل رسول الله ﷺ رجلا على الصدقة يقال له ابن اللتبية فلما قدم على رسول الله ﷺ قال هذا لكم وهذا أهدي الي فغضب رسول الله ﷺ

من ذلك وصعد المنبر فقال ما بال احدكم نستعمله فيقول هذا لكم وهذا اهدي الي هلا قعد احدكم في بيت امه فينظر ماذا يهدى إليه فاتقوا الله عباد الله وتعاونوا على تطهير نفوسكم ومجتمعكم من داء الرشوة فانه مهدر للحقوق معطل للمصالح فحذار منه فان فشوه في امة مؤذن بهلاكها كيف لا وهي مساعدة على الاثم والعدوان تقدم الجهلاء وتؤخر الاكفاء ترفع الخامل وتضع المجد العامل فحذار من الرشى ياعباد الله فإنها فخ المروءة وقبر الامانة والشرف لايقدم عليها الاخائن وضيع دنيء النفس سافل المروءة مساوم في دينه وكرامته . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم لما فيه من الآيات والذكر الحكيم اقول قولي هذا واستغفر لله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم

٢٠ - الخمر - عظم خطرها

الحمد لله حبب إلى نفوس أوليائه المتقين الايمان . وزينه في قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان . أحمده تعالى وأسأله أن يجعلنا من الراشدين وأشكره وقد تأذن بالزيادة للشاكرين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله اللهم صل وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

أما بعد فيقول الله جل شأنه (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)

عباد الله هذا كتاب الله ووحيه السماوي يهيب بكم إلى آدابه وتعاليمه السامية التي ما أنزلت إلا لتهذيب نفوسكم وتنوير عقولكم ماأنزلت إلا لتنأى بكم عن أخلاق المجانين والأطفال والسذج المخرفين الى أخلاق ملائكية نبوية مستنيرة بالحق المبين أمرت الآية الكريمة باجتناب الخمر وهو ما خامر العقل أي غطاه ولا فرق في التحريم بين ما غطى العقل بالكلية ولو زمنا يسيرا أو خالطه وغير مزاج صاحبه لحديث نهي رسول الله ﷺ عن كل مخدر ومفتر ولحديث كل مسكر

خمر وكل خمر حرام وحديث ماأسكر كثيره فملؤ الكف منه حرام. وقد أجمع العلماء قديما وحديثاً على تحريم الخمر وجاءت بتحريمها الآيات السماوية والأحاديث النبوية وما هذا التحريم - يا عباد الله - إلا رحمة بالأنسانية وحفظ لها من الوقوع في أخطر داء على وجه البسيطة كيف لا يكون الخمر أخطر داء وهو رابع أعداء بني الانسان كيف لا يكون وهو يذهب بالعقل الذي امتاز به الانسان عن الحيوان ومناط تكليف الملك الديان .

عباد الله لقد وقف الدين الاسلامي الذي جاء بمحاربة الاضرار حسيها ومعنويها من الخمر موقفاً حاسماً وذلكم أنه جاء وكثير من العرب ممن لم يدرك عقله عظم ضررها مولعون بها وأما من أدرك ضررها فلم يشربها في جاهليته قط وحرمها كثير كعباس بن مرداس الذي قيل له ألا تشرب الخمر فقال ما أنا بآخذ جهلي بيدي . وقال لا أرضى ان أصبح سيد القوم وأمسي شقيهم . فحاول التشريع الاسلامي سل حبها من نفوس المولعين بها بحكمة وتدرج كي لا يطمع فيها بعد . فأخبر سبحانه أولا أن فيها نفعاً دائماً وأن إثمها أكبر من نفعها وبالطبع ذلكم نهي عنها فلما أن تغلغل حب الصلاة في نفوسهم وأصبحوا لا يعدلون بها شيئاً نهاهم تعالى أن يأتوها وهم سكارى فأخذوا يتركون الخمر لتقارب أوقات

أوقات الصلوات فلما أن حصل من بعض شرابها تخليط في الصلاة لسبب سكره وقوي الايمان في نفوسهم وأضحوا متمشين مع تعاليمه يحبون ما احب ويبغضون ما كره أنزل الله ذلكم الحكم الصارم (إنما الخمر إلى أن قال فاجتنبوه) وهذا آخر ما نزل فيها بالاجماع وبهذا التحريم سلبت القدرة الالهية جميع ما فيها من منافع ومن أودع النفع قادر على سلبه فقد روي مسلم أن طارق بن سويد سأل رسول الله ﷺ عن الخمر يضعها للدواء فقال إنها ليست بدواء ولكنها داء وروي حديث أسنده التعلبي وغيره أن الله تعالى لما حرم الخمر سلبها المنافع

عباد الله إن كل ذي عقل وانصاف وفهم لأسرار الشريعة الاسلامية التي لم تدع سبيلاً إلى الخير إلا وأمرت به ولا طريقا إلى الشر إلا وحذرت منه يدرك أن الخمر حرمت لما يصدر عنها من أمراض فتاكة بالاخلاق والعقول والابدان فهي كما يقول الأطباء تلهب الأمعاء والكبد وتحدث الشلل والصرع وتضعف البدن عن مقاومة الامراض الخارجية ولا غرو فقد سماها من أعطي جوامع العلم ﷺ ام الخبائث وذلكم ان صاحبها يشربها فتذهب بعقله فقد يقول كلمة الكفر وربما سرق اوزنى او اكل ضاراً او تلطخ بخبيث او جاء بمنتهى القبح في الزنى من الوقوع على ذات محرم. فاتقوا الله عباد الله وحاربوا الخمر بكل

ماتستطيعون فانها قاتلة للروح المعنوية قاتلة للفضائل والاخلاق الاسلامية فحاربوها فان شرها ظاهر محسوس ومن أمعن النظر في الآية الكريمة وجد انها اكدت تحريمها . بموءكدات عديدة كل واحدة منها تثبت قبحها وشناعتها وتوجب الابتعاد عنها من ذلكم انها قرنت في الآية بعبادة الاصنام التي عبر عنها بالانصباء ومنه قوله عليه الصلاة والسلام شارب الخمر كعابد وثن . وسمتها الآية رجسا والرجس الوثن وكلما لاخير فيه واخبرت انها من عمل الشيطان ليوقع بها الناس في العداوة والبغضاء ويصدهم بها عن ذكر الله وعن الصلاة التي هي عمود الاسلام فيا عباد الله هل تطيب نفس مسلم يرجو ثواب الله ويخاف عقابه ان يدني الخمر إلى فيه بعد هذا النهي الشديد والوعيد الأكيد . هل تطيب نفس مسلم ان يرتفع إيمانه عنه ولو لحظة يقول رسول الله ﷺ لا يشرب الخمر حين يشربها وهو موءمن ويقول ثلاثة لا يدخلون الجنة وذكر منهم مدمن الخمر ويقول لعن الله الخمر وشاربها ومبتاعها ومشتريها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه . نفعني الله وإياكم بكتابه الكريم وجعلنا من اهله اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٢١ ـ تحريم بخس الكيل والوزن وخطر الغش والايمان الكاذبة

الحمد لله كتب الجنة للطائعين والنار للعصاة المذنبين أحمده سبحانه وأشكره شكر أوليائه المخلصين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له أمرنا باكتساب الحلال ونهانا عن بخس الوزن والكيل والضلال وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فياعباد الله يا أهل الاسلام إن تعاليمه الروحية ومبادئه السامية التي في التمسك بها تخليصنا من الويل والهلاك والخسران الذي أنذر منه من طفف المكيال والميزان . تأمر بالوفاء بالكيل والوزن وباعطاء الخلق حقوقهم كاملة أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) . عباد الله هذا كتاب الله يأمر بالصدق والاحسان في المعاملة . وهذه آياته تحض على تطهير الكسب وعدم المخادعة . أمرت الآية الكريمة بالوفاء بالكيل ولأهميته وعظم خطره

أوكد الأمر بقوله تعالى (ولا تكونوا من المخسرين) يعني الناقصين له أو الآخذين فوق حقوقهم بغير حق ثم أمرت بعد ذلك بأن نزن بالقسط وهو العدل ثم جاءت بما هو أعم من ذلك وأشمل ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين فبينت أن ارتكاب أي شيء من هذه فساد كبير وشر مستطير . بلغت أهميتها أن بعث نبي يأمر قومه بعد التوحيد بها فلم يوفقوا للعمل بها فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم . وما أحرى وأحق أهل هذه الجرائم الذين امتصوا أموال الناس على حسابها بعذاب مهين يوم يقوم الناس لرب العالمين .

عباد الله ، الله الله في الوفاء بالكيل والوزن وفي المعاملة النزيهة التي لا غش فيها ولا التواء . إحذروا الغش فانه كبيرة من الكبائر لا يصدر إلا من نفوس خبيثة وقلوب مظلمة قاسية لا تبالي أمن حلال جمعت المال أم من حرام . لا يصدر إلا من نفوس وهنت فيها الروح الاسلامية ولعب بها الشيطان . لا يصدر إلا من نفوس تبرأ منها من بعث بهداية بني الانسان : من غش فليس منا . فحذار من الغش يا أبناء الاسلام فانما كسب بواسطته سحت وحرام إن تصدقتم منه لم تقبل صدقاتكم فان الله طيب لا يقبل إلا طيباً . وإن

أكلتم منه لم تزدادوا إلا قرباً من النار . جاء في الحديث الشريف أن هادي البشرية ﷺ قال : كل لحم نبت على الحرام فالنار أولى به وإن دعوتم الله فحري أن لا يستجاب لكم دعاء ففي الحديث المشهور أن رسول الله ﷺ ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له فاتقوا الله عباد الله وخافوا بطش من نواصيكم بيده وقلوبكم في قبضته وأرزاقكم في خزائنه لاتعرضوا أنفسكم لسخط الله ببخس في كيل أو وزن ووضحوا عيوب سلعكم تسلموا من تبعة الغش فقد مر رسول الله ﷺ بباعة الطعام يوماً فأدخل يده فيه متفقداً معاملات المسلمين وأحوالهم فأصابت يده بللاً فقال ما هذا يا صاحب الطعام فقال أصابته السماء يعني المطر فقال أفلا جعلته فوق الطعام لكي يراه الناس من غش فليس مني . ولا تروجوا سلعكم بالأيمان الكاذبة فالحلف كما يقول فيه الرسول ﷺ منفقة للسلعة ممحقة للكسب ويقول البيعان بالخيار مالم يتفرقا فان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما وإن بينا وصدقا بورك لهما . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول الله وهو أصدق القائلين (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك

انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم نفعني وإياكم لما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٢٢ ـ التوبة النصوح

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب . أحمده سبحانه وأشكره وأسأله توبة صادقه عقباها طوبى وحسن المآب . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد فياعباد الله إننا لفي زمن مظلم وواقع مرير مهما جد أحدنا واجتهد فلا بد أن يلم فيه بذنب كبير او صغير فالمعاصي تحيط بنا والمغريات والتيارات تتجاذبنا وعوامل الشر ودواعيه عنا يمنة ويسرة إن سلمت منه الأعين وقعت الآذان وإن نجت الأذن أو العين وقعت اليد أو اللسان ولا إخاله ناجياً .ولا معاذ لنا نلوذ به أو حصن نلتجئ اليه ونعتمد عليه في تطهيرنا مما قد نقع فيه من الذنوب إلا الانابة الصادقة والتوبة النصوح بين يدي علام الغيوب القائل (وإني

لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) والذي يقول (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) عباد الله ما أجمل هذا النداء وأروعه إنه — والله — لنداء كريم يقبل التوبة من عباده الصادقين ويغفر زلات المذنبين. نداء الى تكفير السيئات ومضاعفة الحسنات إلى جنات تجري من تحتها الأنهار . إلى النجاة في يوم ينطفئ فيه نور المنافقين ويتلألأ فيه وضاء نور المؤمنين فيقولون من شدة الأنس به والتنعم (ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) نداء لو وعته القلوب كما يراد لأجابته من صميمها بلسان الحال والمقال بلبيك نستغفرك ونتوب إليك كما كان محمد بن عبد الله ﷺ يجيبه فهو القائل : إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من مئة مرة . وفي ذلكم — ياعباد الله — بيان وتشريع وإرشاد لنا ، بيان ممن حرص على مصالحنا الدنيوية والأخروية . فبالاستغفار الصادق يمدنا الله بأكبر زينة في الدنيا وأعظم محبوب وهي الأموال والبنون والأمطار النافعة ويجعل لنا جنات وأنهاراً . يقول جل من قائل حكاية عن رسوله نوح عليه السلام (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات

ويجعل لكم أنهاراً) فاتقوا الله عباد الله . اتقوا الله في نفوسكم يامن أساؤوا الأدب مع الله لا تتركوها ملطخة بالمعاصي وملوثة بالخطايا ومهملة أعظم وسيلة لجلب زينة الدنيا ونعيم الأخرى . اتقوا الله بتجديد توبة صادقة منبعثة من قلوبكم قبل أن يغلق الباب ويسبل الحجاب قبل أن تهن قواكم وتفقدوا حيويتكم ، قبل أن تبلغ الروح الحلقوم فتندموا أشد الندم على ما فرطتم في جنب الله وتتوبوا آنذاك توبة المعاين للموت التي ردها الله بقوله (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن) فتوبوا يا عباد الله قبل أن تصلوا إلى هذه الحالة أو تخطفوا على غرة وأنتم لاتشعرون فقبيح بنا أن نحرص كل الحرص صباحاً ومساءً على تعاهد أبداننا وملابسنا بالتنظيف ونهمل تعاهد قلوبنا التي هي مناط تكليفنا ومصدر سعادتنا وشقائنا وصداها أشر وأخطر على الانسان من صدى الملابس والأجسام . فقد ورد حديث شريف في تفسير قوله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) معناه أن العبد إذا أذنب ذنباً نكتت في قلبه نكتة سوداء فان تاب وأناب صقل قلبه ونظف منها فان أذنب ذنباً آخر وآخر غطت الذنوب قلبه فصارت راناً عليه فاتقوا الله عباد الله وتعاهدوا قلوبكم بالتوبة النصوح توبة صادقة يقلع

التائب بها من ذنبه ويقاطعه مقاطعة كاملة . توبة يندم بهـا على فعله لذلك الذنب الذي تاب منه توبة يحدث نفسه بعدها أن لا يعود أبداً في مثل ذلك الذنب الذي تاب منه . توبة تدعوه إلى رد حقوق الناس إليهم أو استحلالهم منها . فإن لم تكن التوبة كذلك لم تكن صادقة ولا نافعة ولا مقبولة عند الله . اللهم مُنَّ علينا جميعاً بالتوبة النصوح. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٢٣ - التمسك بمكارم الاخلاق

فائدتها - خطر مساويها

الحمد لله الملك الخلاق من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فليس له من دونه من ولي ولا واق . أحمده سبحانه وأسأله أن يوفقنا لمكارم الأخلاق وينزع ما في صدورنا من غل وكبر وحسد وشقاق ونفاق . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أدبه ربه فأحسن تأديبه صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذين ارتسموا خطته وسلكوا منهجه.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله سبحانه وتمسكوا بهدي رسوله ﷺ

تنجوا من عذاب الله وتسعدوا في الدنيا والآخرة وتحوزوا رضاه .
وإن من أبرز هديه الذي ندبنا الله اليه بقوله (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) التحلي بمكارم الأخلاق وقد مدحه الله بذلك في قوله (وإنك لعلى خلق عظيم) قالت زوجه عائشة رضي الله عنها : كان خلقه القرآن ومعنى ذلك أنه متأدب بآدابه ، ممتثل أوامره ، مجتنب نواهيه . حقاً إن كرم الأخلاق لأساس لهذا الدين الحنيف وعماد لشرعنا المطهر الشريف . فلا دين كامل لمن لاخلق له،ولا خلق لمن لادين له . إن ديننا الذي نعتز به يأمرنا بأن نتمسك بالأخلاق الفاضلة والشيم العالية . يأمرنا بأن نتحلى بكل ما من شأنه أن يزين المرء عند الله ويرفع من قدره . وأن نتجنب ذميم الأخلاق وسفسافها وفاحشها وسيئها وبذيئها فما كانت الأخلاق الحسنة في شيء إلا زانته وما نزعت من شيء إلا قبحته وشانته إنها أول ما يوضع في الميزان فان حسنت نجح المرء عند الوزن وحسب المتحلي بها فضلاً أنه من خير الناس كما جاء بذلكم الحديث عن النبي ﷺ : إن خير الناس أحسنهم أخلاقاً .

عباد الله إن من محاسن الأخلاق أن يكون المرء حسن المعاملة لذويه وأصدقائه ومن يعول بالرأفة والشفقة والصدق في القول والعمل

من محاسن الأخلاق أن يكون المرء حلو اللسان في حدود لا تخرج به الى الكذب والبهتان ، لطيفاً متواضعاً ، صبوراً شكوراً ، نقي القلب ، طاهر النفس ، لا كذاباً ولا عياباً ولا سباباً . من محاسن الأخلاق أن يكون المرء عفيفاً كثير التثبت والبشر والرحمة والعفو وقوراً ورعاً سخياً وفياً . قال عليه الصلاة والسلام إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق . وبالجملة يا عباد الله فجماع حسن الخلق أن يرتسم المرء تعاليم الشريعة الغراء فيمشي معها حيث مشت ويقف حيث وقفت فهذا — والله — كمال حسن الخلق . فبمثل هذه الأخلاق الفاضلة وبأمثالها سادت أُمتنا الاسلامية ونشر سلفنا الصالح الدين في ربوع المعمورة ورفعوا لواءه عالياً خفاقاً . بمثل هذه الأخلاق دانت لهم الدنيا صاغرة والامم خاضعة . بمثل هذه الأخلاق امتد سلطانهم وأضحت لهم الكلمة وأقبل الناس على دعوتهم مسرعين الى الدخول في دين الله أفواجاً . فتمسكوا رحمكم الله بمكارم الأخلاق واتخذوها حليفتكم وتجنبوا سفاسفها وذميمها وسيئها . وإن أسفه الأخلاق انتهاك حرمات الله وإضاعة حقوقه فالحذر الحذر من ضياع الأخلاق فمن أضاعها أضاع شرفه وسمعته ، أضاع نفسه ومعنويته ، أضاع أُمته وعقيدتهوأصبح

معول هدم في مجتمعه فاتقوا الله أيها المسلمون في أخلاقكم فلا حياة سعيدة بعد ضياع الأخلاق ولا عزة ولا كرامة بل ولا إنسانية فالامم بأخلاقها. فما انحطت أمة وزال سلطانها وهد عرشها إلا بزوال الأخلاق الفاضلة من نفوس أبنائها وانغماسهم في الشر والفساد فاذا أصيب القوم في أخلاقهم فذاكم إيذان سافر بهلاكهم فاتقوا الله يا شباب المسلمين فانما نحن بكم بعد الله إن استقمتم وتحليتم بمكارم الاخلاق وتأدبتم بآداب الدين فأنتم غداً قادة المجتمع ورجال مستقبله وحملة لوائه وإلا فأنتم قادته الى الهاوية وضحاياه — لاسمح الله — أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول الله وهو أصدق القائلين (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) اللهم بارك لنا في كتابك واجعلنا من أهله . اللهم اهدنا لأحسن الاخلاق فانه لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٢٤ ـ فائدة الجليس الصالح ـ خطر جليس السوء

الحمد لله مقلب القلوب والأبصار . جاعل الليل خلفة والنهار أحمده سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له أمرنا بمجالسة الأخيار (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) وحذرنا من مجالسة الأشرار (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيا أيها المسلمون اتقوا الله تعالى واجتنبوا ما نهاكم الله عنه وإن من أعظم ما نهى الله عنه ورسوله مخالطة الأشرار ذلكم السم النقيع والداء الفظيع الساري الى الجليس وباء بسرعة سريان الدم في العروق وما ذلكم التحريم يا عباد الله إلا رحمة بكم وحفظاً لعقائدكم وأخلاقكم ولا غرو فان طبيعة بني الانسان تتأثر كثيراً بالمحيط الذي تعيش فيه وتكسب من أخلاق من تجالسه وتصافيه . تتأثر بمن تؤانسه وتقلد من تجالسه . وفي الأثر أن رسول الله ﷺ قال المرء

على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل . وفي الحكمة المأثورة : عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه .

عباد الله إن كتابنا العظيم ونبينا الكريم ينهيان عن مجالسة الأشرار ويأمران بأن تقاطع مجالس الظالمين (فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) يأمران بأن نبتعد عن كل ذي خلق ذميم خشية أن يقودنا الى الهاوية فالشرير لا يهمه إلا أن تكون مثله . يأمران أن نبتعد عمن انغمس في العصيان وولى وجهه نحو الشيطان . يأمران بأن نبتعد عمن غلب عليهم الجهل وتسلطت عليهم الأهواء وإن أعظم مثل يصور لنا شدة خطر جليس السوء ما حصل لأبي طالب عم رسول الله ﷺ عند وفاته فقد جاء اليه عليه الصلاة والسلام حين احتضاره وهو يلفظ آخر أنفاسه فقال له شفقة عليه ورغبة في إسلامه يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال له أبو جهل أترغب عن ملة عبد المطلب فرسول الله يلقنه الاسلام وأبو جهل يلقنه الكفر والآثام إلى أن قضى وهو يقول هو على ملة عبد المطلب .

عباد الله إنه لا أخطر على الانسان من جليسه فاحذروا جلساء السوء . تجنبوهم وجنبوا أولادكم إياهم فكفاهم قبحاً وتشويهاً أن شبههم رسول الله ﷺ بنافخ الكير الذي لا سلامة منه فإما أن يحرق جمره

ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة . احذروا — رحمكم الله — أن تجالسوا من ساءت أخلاقهم وفعالهم وأن تخالطوهم أو تعاشروهم أو تعتمدوا عليهم في شأن فان ذلكم يلوث سمعتكم وربما كان سبباً في فساد العالم المرشد فضلاً عن الناشىء المسترشد . فكم لله من فتيان نبتوا نباتاً حسناً ونشأوا أصفياء النفوس ولكن سرعان ماتحولت نفوسهم الروحانية إلى نفوس شيطانية بسبب مخالطة بعض المفتونين والرمي بأنفسهم بين الموبوئين فاتقوا الله يا عباد الله واحذروا جلساء السوء فانهم شياطين وما أقبحهم من شياطين يصدون عن الصراط القويم ويدعون الى سواء الجحيم اللهم إلا من اطمأن على نفسه وعقيدته — وقليل ماهم — وجالسهم ليصعد بهم من سوئهم إلى ماهو فيه من إحسان فذا مطلوب بنص السنة والقرآن .

عباد الله مهما بلغ الانسان من قوة وغنى فلا بد له من مصاحبة غيره فتحروا — رحمكم الله — أهل الدين والتقى والعلم والعقل والحزم تسعدوا بمجالستهم دنيا وأخرى فان صحبة الأخيار تغرس في نفوسكم الخير والاخلاص وتلحقكم بركب المؤمنين الصادقين والعظماء النافعين إن جليسك الصالح كالمرآة تعكس لك محاسنك فتستكثر منها وتوريك مساوئك فتتجنبها . إن جليسك الصالح كما مثله الرسول

عليه السلام كبائع المسك إذا جلست عنده فلا بد وأن تظفر منه إما بحذيه أو بشراء أو بريح طيبة وإن من أعظم مايشهد لذلكم حديث: قال أحد العرب لعمر رضي الله عنه هي يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه حتى كاد يوقع به فقال له الحر بن القيس وهو أحد القراء الذين يدنيهم عمر ويشاورهم إن الله يقول (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وهذا من الجاهلين فوالله ماجاوزها عمر رضي الله عنه حين تلاها عليه فاتقوا الله أيها المسلمون والله الله في مجالسة الأخيار الذين خلصت عقيدتهم من الشرك وشوائبه وسمت مبادئهم وشرفت أخلاقهم وكرمت طباعهم ذوي النفوس العلوية الذين ان قالوا صدقوا وان وعدوا وفوا وإن عملوا أخلصوا وإن كان الحق لهم عفوا . اللهم ارزقنا التمسك بكتابك واجعلنا من أهله . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٢٥ - الاصلاح بين الناس

الحمد لله الذي امرنا بالاصلاح بين المسلمين .. والقضاء على كل ما فيه خطر على الوحدة والدين . أحمده سبحانه وأشكره شكر أوليائه المخلصين الذين لاهم لهم لا إحلال الالفة مكان العداوة في نفوس المؤمنين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له رب السموات ورب الأرض رب العالمين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المتقين وإمام المصلحين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

أما بعد فيقول الله سبحانه (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) .

ياعباد الله هاهو قرآننا العظيم الذي نعتز به يأمرنا ويحثنا على الاصلاح بين الناس . يأمرنا ويحثنا بأن نسعى جادين في تقريب وجهات المسلمين . يأمرنا أن نقضي على كل تنازع في مهده حفظا لتماسكنا واستئصالا لجذور الشر من نفوسنا . ولقد بلغت عناية ديننا الحنيف بالاصلاح بين الناس أن أحلته منزلة فوق منزلة صوم التطوع وصلاته وصدقته ، يقول ﷺ : ألا أخبركم بأفضل من درجة الصوم والصلاة قالوا بلى يارسول الله . قال إصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي

الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين . بلغت عناية ديننا بالاصلاح أن أباحت فيه الكذب رغم قباحته وشدة تحريمه. بلغت عناية ديننا أن يعطى المصلح بين الناس من الزكاة أو من بيت مال المسلمين لأداء ما تحمله من الديون في سبيل الاصلاح وإن كان قادراً على أدائها بماله. فأين أنتم ياعباد الله عن هذه التعاليم السماوية والتوجيهات الروحية . أين دعاة الاصلاح . أين أطباء القلوب والأرواح . أين هم عما يرزح فيه كثير من المسلمين اليوم من أمراض فتاكة تهدد أمتنا ووحدتنا . تهدد عقيدتنا ومستقبلنا وبلادنا ـ لا سمح الله ـ تلكم هي العداوة والبغضاء هي التقاطع والتشاحن . تلكم النار المتقدة التي تلتهم الحسنات وتبدد الأسر والجماعات . ولعمر الله ماضاعت الممالك الاسلامية إلا في حين اشتغال أهلها بالتنازع والخصام فكم لله من بيوت خربت بأسبابها وأسر كانت آمنة مطمئنة . كانت رغيدة العيش ناعمة البال فشنت عليها العداوة والبغضاء غارتها فمزقت أوصالها وشتت شملها حتى اصبحت أثراً بعد عين نسأل الله العفو والعافية .

فيا عباد الله يامن أعطوا منطقاً وذوقاً سليماً ياعلماء المسلمين يامشائخ القبائل والحارات متى سجلتم في تاريخكم شيئاً من أعمال الاصلاح بين المسلمين؟ متى سهرتم ليلة من أجله متى أنفقتم قليلاً من أموالكم أو

دقائق من أوقاتكم أو شيئاً من راحتكم في سبيل تلطيف أفكار المتنازعين وتقريب وجهاتهم . ألم تعلموا أن مسؤوليتكم اكبر ألم تعلموا أن الاصلاح بين المسلمين فيه حفظ لكيانهم وجمع لكلمتهم ألم تعلموا أن الاصلاح بين المسلمين مما امر الله به ان يوصل . ألم تعلموا ان الاصلاح بين المسلمين تقتضيه وحدتهم وتوجبه أخوتهم ويدعوا اليه دينهم (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) . فلنقم جميعاً متعاونين على محاربة داء العداوة والبغضاء قبل ان يستفحل فيستعصي علاجه. لنقم جميعاً والاخلاص ملوء قلوبنا والرغبه في الوفاق مالكة مشاعرنا لنقم موسطين من يحترمه المتنازعان ويقدرانه . لنقم غير آيسين ولا قنطين فكم من عداوة حل محلها الالفة والوئام وكم من حرب طاحنة انتهت بخير وسلام والحق يقول (واذكروا اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) اللهم اجعلنا هداة مصلحين ووفقنا لزرع التصافي والمودة في نفوس المؤمنين يارب العالمين . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم

٢٦ - صلة الرحم وما يترتب عليها من النفع العاجل والآجل

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى . أحمده سبحانه وله الحمد في الآخرة والأولى . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر ببر الأقربين في آي كتابه المبين (وآت ذا القربى حقه والمسكين) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من عرفوا للقرابة حقها وقاموا بواجبهم نحوها صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيا أيها المسلمون إن قريبكم الذي يربطه بكم نسب قطعة من لحمكم ودمه قطرة من دمكم إن أحسنتم اليه أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فعليها . وما أشقى وأتعس من أساء إلى رحمه . نعم ما أشقاه في الدنيا وما أتعسه في الآخرة . إنه عرض نفسه للعنة وأذنه للصمم وعينه للعمى . عرض نفسه بأن لا تسمع الحق سماعاً ينفعها وبصيرته للطبع عليها حتى لا تبصر الحق حقاً ولا الباطل باطلاً (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك

الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) با عباد الله إن صلة الرحم قد وعدها الله ووعده الحق بأن يصل من وصلها ويقطع من قطعها أنه لا يدخل الجنة قاطع رحم ، وعدها على لسان رسوله ﷺ بأن يبسط في رزق من رعاها حق رعايتها ويطيل عمره ويكتب له ذكراً حسناً بعد وفاته . يقول رسول الله ﷺ : من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه فاتقوا الله في أرحامكم ـ معشر المسلمين ـ واسعوا في جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم وكونوا لهم كما تكونوا لأنفسكم (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) واعلموا أن الواصل الحقيقي ليس المكافي وهو الذي يجزي على الحسنة بالحسنة . وإنما الواصل الحقيقي هو الذي يجزي على السيئة بالحسنة . جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن اليهم ويسيئون إليّ وأحلم عليهم ويجهلون عليّ فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل يعني الرماد الحار ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك.

عباد الله إن تعاهد الأرحام وصلتها من أعظم مايتقرب به المرء الى الله وإن إهمالها من أقبح السيئات التي قد تعجل عقوبتها قبل الممات . فلا تنسوا أرحامكم يامن أقبلت عليهم الدنيا صاغرة لاتنسوا أرحامكم

يامن علا مركزهم بعد هبوط ونبه شأنهم بعد خمول . تقربوا اليهم إن كانوا أغنياء بالزيارة والهدايا فان الهدية تسل الضغينة . تقربوا الى جهالهم مع ذلكم بالتعليم وإرشادهم الى الطريق القويم . تفقدوا أحوالهم وخففوا آلامهم وساعدوه على بلوغ الدرجات العالية والمنازل السامية بما أوتيتم من حكمة ومنصب وجاه مادام ذلكم في صالح الأمة قبل صالحهم مادام ذلكم متمشياً مع طريق العدل والمساواة لا الظلم والمحاباة . وحذار أن تناصروهم على الباطل وأن تشاركوهم في عصبياتهم الجهلاء . حذار من دوس مصالح الجمهور لاسعادهم فلافلاح لأمة تحكمت فيها مصالح الأفراد وأغمض القائمون عليها أعينهم عما بأرحامهم من شر وفساد . يقول الله وقوله الحق (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا) بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولي هذا وأستغفر لله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٢٧ - تربية الاولاد

الحمد لله الذي خلقنا في أحسن تقويم . وربانا على موائد بره وخيره العميم . نحمده سبحانه ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وبارك عليه وعلى آله وصحبه وكل من استمع القول واتبع أحسنه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيقول الله سبحانه (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) روى ابن جرير أن ابن عباس رضي الله عنه قال في معنى الآية اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ومروا اولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فذلكم وقايتهم من النار وروى عبد الرزاق وغيره أن علياً رضي الله عنه قال في معناها علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم .

عباد الله إن من شب على شيء شاب عليه غالباً فمن نشأ ولده على الدين والمثل العليا في الصغر سر به في الكبر فيا عباد الله إن عليكم مسؤولية كبرى وفي أعناقكم أمانة عظمى ستسألون عنها يوم القيامة فإن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع . في أعناقكم

أولادكم الذين هم كقطعة من لحم قلوبكم أو قطرة من دمها . في أعناقكم هذه البراعيم الغضة التي هي قرة العيون وبهجة القلوب وغرسها الذي ترجون ثمرته عاجلاً أو اجلاً فاتقوا الله فيهم اتقوا الله في قلوبهم الطاهرة التي ولدت نقية كالجوهرة النفيسة الخالية من كل نقش أو صورة ولدت كما جاء في الحديث على الفطرة ومعنى ذلك أن فيهم قابلية ميالة للدين الاسلامي ومتهيأة تهيئاً كاملاً لقبوله ما لم تصرف عنه . قال ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . عباد الله إن تربية الأولاد وتعليمهم لأمر عظيم لهشأنه الأكبر وخطره الجسيم في حياتنا الدينية والاجتماعية والخلقية فهم قوى المجتمع المنتظر ودعائمه التي سيقوم عليها .وعليهم وحدهم يتوقف رقي الأمة الحقيقي ونموها وتقدمها . وإن أمامهم اليوم لخطر عظيم وغزو هائل متستر ببعض الثقافات لهدم عقائدهم وفساد أخلاقهم وانتزاع روح الاباء والغيرة والعفاف من نفوسهم ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإن مشكلتهم اليوم لهي أم المشاكل فلأن نخسر الاموال والأنفس أيسر وأهون من أن نخسر روح نشئنا المعنوية وعقائدهم السلفية فيجب أن نسعى في حياطتهم بسياج الدين وأن نغرس في نفوسهم أولاً وقبل كل شيء احترام الاسلام وحب تعاليمه وآدابه قولاً

وعملاً واعتقاداً يجب أن يعنى بذلك الآباء والمصلحون . يجب أن لاتوكل تربيتهم وتعليمهم وتهذيبهم والاشراف عليهم إلا لمن عرف بصحة العقيدة وسلامة المبدأ ونزاهة العرض والمحافظة على شعائر الدين وأركانه فما أنتم إلا بنشئكم وما النشأ إلا بالأخلاق وما الأخلاق إلا بالتربية الاسلامية الصحيحة. فاتقوا الله عباد الله في ثمرات قلوبكم وفلذات أكبادكم لا تهملوا تربيتهم التربية الاسلامية ولا تتساهلوا بها فتلقوا بهم في نار جهنم التي وقودها الناس والحجارة . اتقوا الله فيهم فقد ألقيت اليكم مقاليدهم وأصبحتم رعاة أمورهم لا تكلوا أمرهم إلى حاضنة ولا إلى مربية ولا إلى معلم لم تتأكدوا صحة إسلامه فانهم ولدوا أصفياء النفوس قابلين لكل ما أُلقي عليهم من خير أو شر فان وفق أحدهم فيمن يحسن تربيته وتعليمه ويغذيه بلبان الدين ويحببه لسيرة سيد المرسلين شب حسن الأخلاق ، طيب النفس ، متمسكاً بدينه ، مبتعداً عن الرذائل ومتحلياً بالفضائل ، نافعاً لأمته وإلا فسيشب خبيث النفس، فاسد الاعتقاد سيء الأخلاق خلواً من الروح الاسلامية والتعاليم النبوية كلاً على نفسه وعشيرته وشقاء وشراً على مجتمعه وبلاء . فاتقوا الله عباد الله في أولادكم . باعدوا بينهم وبين قرناء السوء وفاسدي الاخلاق وفاقدي المروءة والشرف ومروهم

بما أمرتم به . يقول ﷺ مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع . ويقول أصدق القائلين (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) ويقول حكاية عن لقمان (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور) . اللهم احفظ فلذات أكبادنا وأرنا فيهم ما يسرنا واجعلنا وإياهم من أهل القرآن الذين يتلونه حق تلاوته . اقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

٢٨ ـ اتقاء فتنة النساء

الحمد لله يعلم السر وأخفى أحمده سبحانه وأسأله أدباً عالياً ووفاة على التقوى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الأسماء الحسنى والصفات العلى . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ذو الخلق الكامل والآداب المثلى . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين ومن تمسك بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد فياعباد الله إن الله سبحانه وتعالى شرع لكم من الآداب العالية ما يسمو بنفوسكم إلى منازل الشهداء ويضفي عليها جلباب العفاف والطهارة والنقاء (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم)

عباد الله إننا في عصر تتلاطم أمواجه بأنواع الشرور وكثيراً مايمر بالمؤمن فيه موجات كلها فتن وزور من أكبرها وأخطرها فتنة النساء التي خشيها علينا رسول الله ﷺ فقد قال ماتركت بعدي فتنة أشر على الرجال من النساء وقال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فحذار — معشر المسلمين — من النظر إلى مالا يحل لكم منهن من الخلوة بهن من استماع الفاتن من أصواتهن . حذار من إرسال النظر إلى مالا يحل

لكم منهن فذلكم الخطر الفظيع الذي طالما أثار قلوباً كانت مطمئنة وزرع فيها بذور الشر ولا غرابة فان النار من مستصغر الشرر . لا غرابة فالنظر رائد الزنى الذي يخلق الامراض حسيها ومعنويها ويحطم قوى المجتمعات ويقضي على الفضائل ويهدر دم الانسان في الدنيا وربما عرضه لفتنة عمياء ولفح نار تلظى فمن بلي بنظر فجأة فليصرف بصره بذا جاءت الآداب الاسلامية التي كلها رحمة ويسر وعفت عما لم يتطلع اليه الانسان ويكرر النظر فيه . قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك وجاءت امرأة تسأل رسول الله ﷺ وهو على راحلته وابن عمه الفضل ابن عباس رديف له ، فلما رأى الفضل تابع النظر فيها صرف رسول الله ﷺ وجه الفضل . وروي أن رسول الله ﷺ قال لعلي لا تتبع النظرة النظرة فانها لك الأولى وليست لك الآخرة . فخليق بكل مسلم ينشد العفاف وطهارة النفس وتزكيتها ويحب أن يملأ قلبه نوراً وخشية أن يتعرض لوعد الله الصادق في قوله (ذلك) أي غض البصر (أزكى لهم). وفي الحديث القدسي الذي يروى عن رسول الله ﷺ أن الله قال النظرة سهم من سهام إبليس مسموم من تركه مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه .

عباد الله إن الحكمة الإلهية إبتلاءاً لنا وامتحاناً أودعت في كل من الرجل والمرأة ميولاً إلى الثاني ومغناطيساً جذاباً له. وتفادياً للشر وحفظاً لنا من الوقوع فيه حرم الإسلام خلوة الرجل بامرأة ليس لها بمحرم وليس معهما محرم لها . يقول ﷺ لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعهما ذو محرم وفي لفظ فان الشيطان ثالثهما فسئل عن الحمو — وهو قريب الزوج — فقال الحمو الموت . فاتقوا الله أيها المسلمون وابتعدوا عن الخلوة بهن وعن النظر إليهن وعن استماع ما فيه خضوع ولين ورقة من أصواتهن فان ذلكم مدعاة للشر والفساد (ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) وأشر من هذا وأقبح منه استماع غناهن ذلكم الداء الذي — وللأسف — بلي به كثير من المسلمين فلم يترك بيتاً إلا ودخله ولا أذناً إلا قرعها إلا من شاء الله رغم شدة تحريمه . يقول رسول الله ﷺ ليكونن في أمتي قوم يستحلون الخز وفي لفظ الحر والحرير والمعازف . والمعازف هي آلات اللهو كلها فكفاها قبحاً وتشويهاً أن رسول الله ﷺ ذم اهلها وقرنها في سياق تغليظ مؤكد بالزنى ولبس الحرير والملابسة واضحة فالغناء بريد الزنى فحذار — عباد الله — من استماع الغناء فانه يميت القلوب وينبت فيه النفاق والحق يقول (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن

سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين . وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب اليم) . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم لما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٢٩ - أداء الأمانة

الحمد لله الذي وعد أهل الوفاء جزيل النعم وأحلهم منزلة عالية فوق هام الأمم . أحمده سبحانه وأشكره على مايسر من خير وصرف عنا من نقم واشهد ان لاإله الا الله وحده لاشريك له أمرنا بأداء الأمانة وحذرنا الغدر والخيانة . واشهد ان سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المثل الأعلى في رعاية الحقوق وحفظ الأمانات اللهم صل وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وسلم تسليما كثيراً

أما بعد فياعباد الله اتقوا الله فانه تعالى أكرمكم بدين كله مكارم ومحاسن ، كله تعاليم تكفل لأهلها سعادتهم في الدنيا والآخرة . وإن من تعاليمه السامية الأمر بأداء الأمانة الأمانة التي أخبر الله

تعالى في كتابه الكريم أن المحافظة عليها من أبرز صفات المؤمنين الذين وعدوا الفردوس في قوله (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) .

عباد الله إن أداء الأمانة لمن أعظم الصفات الانسانية وأكرم الأخلاق المرضية ماتحلت بها نفس إلا كانت بمصاف الأنبياء فهم أول الأمناء وعلى رأسهم سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليهم الذي احتل أعلى درجات الوفاء وكانت أمانته أول عامل في قبول دعوته وفي انتشار الاسلام وأهم الاسس التي قام عليها تقدمه ونجاحه وليست الأمانة بالشيء السهل — معشر المسلمين — فان الجبال الصم والسموات والأرضين رغم ما يحملنه من أثقال وما يعيش فيهن من سكان أبين أن يحملنها فحملها الانسان . فمن أحسن حملها فأولئك في جنات مكرمون ومن ضيعها فالى الهاوية وبئس المصير (إن الله لايحب من كان خواناً أثيماً) .

عباد الله ليس منا أحد إلا وفي عنقه أمانة كبرى سواء فيما بينه وبين الله أو فيما بينه وبين الله والناس . ففي عنق أحدنا من الأمانات أداء الصلاة فصاحبها محفوظ إن حفظها ومضيع إن ضيعها . في عنق أحدنا زكاته التي أوجبها الله في ماله حقاً للفقراء والمساكين . في عنق

أحدنا أولاده الذين يولد أحدهم على الفطرة خالي الذهن مستعداً القبول ما أُلقي عليه فهو على مانشئ عليه . في عنق أحدنا زوجته ومشاهداته عنها فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال إن من شر الناس منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى المرأة وتفضى اليه وينشر سرها . في عنق أحدنا سمعه وبصره ولسانه وعقيدته (ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) . في عنق أحدنا معاملاته إن كان تاجراً صناعته إن كان صانعاً كتاباته إن كان كاتباً . في عنقه إن كان موظفاً ما ائتمن عليه من مصالح المسلمين فاتقوا الله معشر المسلمين في أماناتكم فلا حياة ولا عزة ولا بقاء لقوم ضيعوا الامانة . اتقوا الله فيها فليس ضرر ضياعها على الخائن فحسب بل على المجتمع بأسره . فليحاسب كل منا نفسه وليتق الله ويعلم أن بارتكابه أي خيانة مهما صغرت في نظره انما يفتح بها ثغرة على المسلمين فالخيانة هي مصدر كل بلاء وعلة كل شقاء ومنبع كل رذيلة في البشرية . روى الامام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال ما خطبنا رسول الله ﷺ الا قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له . وسئل عن الساعة فقال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قيل ومتى تضيع قال ﷺ : اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول الله وهو أصدق القائلين (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون). بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم لما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولي هـذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

٣٠ - خطر الغيبة والنميمة

الحمد لله العليم بما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء . أحمده سبحانه حمد من شغله عيبه عن عيوب الناس وأشكره وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وإذا مروا باللغو مروا كراماً وعلى أتباعه الذين حفظوا ألسنتهم من أن تجر الى المسلمين سوءاً وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيا أيها المسلمون اتقوا الله ولا تلقوا بأنفسكم في تيار الغيبة والنميمة فانهما خصلتان قبيحتان ذاتا خطر كبير على العلاقات الأخوية والروابط الاسلامية مافشت إحداهما في أمة إلا وفرقت

كلمتها وباعدت بين قلوب أهلها وأزاحت الستار عن مواطن الضعف لعدوهم فأتاهم من حيث لا يشعرون . أتدرون ماهما : النميمة نقل كلام شخص لآخر على وجه التحريش والافساد . وما أكثر ما يجره هذا النقل على الانسانية من ويلات ومصائب،ما أكثر مايغرس من بذور للشر تفرق بين الأخ وأخيه والمرء وزوجه والصديق وصديقه فتبدل المحبة بغضاً والصفو كدراً . كيف لاتبدله وهي عدوة السلام عدوة الوفاق والوئام ، ناشرة للبغضاء ومرسية قواعد الشحناء ، لذا عدها العلماء من أنواع السحر . ذكر ابن عبد البر عن يحيى بن أبي كثير قال : يفسد النمام والكذاب في ساعة مالا يفسده الساحر في سنة فياذوي النفوس العالية اربؤوا بنفوسكم عن النميمة فهي من أحط الأخلاق وأرذلها ماتحلى بها إلا لئيم يهتك الأستار وينشر الاسرار. دعوها فلطالما خربت بيوتاً عامرة وفرقت أسراً مجتمعة وأزهقت أرواحاً بريئة . تثبتوا إذا نقل اليكم النمام ما يجرح المشاعر أو يثيرها فانه فاسق . والله يقول (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين)وإياكم والانخداع بالوشاة والنامين فان من نم لكم نم عليكم ، فالنمام خائن ولو كان صادقاً مستهين بالتعاليم السماوية التي ذمت وتوعدت كل هماز مشاء

بنميم ذمته وآذنته بأنه لايدخل الجنة . يقول رسول الله ﷺ لايدخل الجنة نمام . آذنته بأن الله يبغضه ومن أبغضه الله فلا محب له . يقول عليه الصلاة والسلام : إن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبرءاء العثرات .

لاحظ الاسلام يا عباد الله مافي الغيبة والنميمة من خطر على المجتمع فحرمهما تحريماً باتاً بالكتاب والسنة والاجماع . وأما الغيبة فهي أن تذكر مسلماً بما يكره سواءاً في خلقه أو خلقه في حضوره أو غيبته فيه ما ذكرت أو لم يكن فيه . سئل رسول الله ﷺ عن الغيبة فقال: ذكرك أخاك بما يكره فقال رجل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول قال فان كان فيه ماتقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته . فاتقوا الله عباد الله ولا تلوثوا أخلاقكم وديانتكم بالغيبة فقد نهاكم عنها تعالى في قوله (ولا يغتب بعضكم بعضاً) ثم صور لكم بعد ذلك حالة المغتاب تصويراً بشعاً تشمئز منه النفوس وتنفر منه الطباع البشرية فقال (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) فهل تطيب نفس — ياعباد الله — ذات إباء ودين وشهامة أن تأكل لحماً اجتمع فيه ثلاث صفات كل واحدة منهن في منتهى القبح والفظاعة لحم إنسان ميت أخ، سبحانك رب ما أجرأ عبادك وأحلمك . أيها المسلمون

ابتعدوا عن هذه الرذائل وطهروا ألسنتكم من قليلها وكثيرها فقد ورد أن عائشة رضي الله عنهـا قالت لرسول الله ﷺ : حسبك من صفية انها كذا وكذا تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته . خافوا عذاب القبر فان الغيبة والنميمة من أسباب عذاب القبر . لاتعرضوا أنفسكم لدخول النار فقد جاء الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : لما عرج بي إلى السماء مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت لجبريل من هؤلاء فقال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم . فاتقوا الله أيها المسلمون واحترموا أعراض إخوانكم كما احترمها الاسلام فقد نادى بتحريمها رسول الله ﷺ في أكبر مجمع فقال وهو واقف بعرفة يخطب الناس في حجة الوداع إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . هـذه ياعبـاد الله تعـاليم الاسلام تبين لنـا بوضوح قبح مصير المغتاب والنمام وسوء أثرهما في المجتمع لما ينشرانه من مخاز ويتبعانه من عثرات كالذباب لا يسقط إلا على النتن والقذرات وقـد حرم الدين تتبع عورات المسلمين . يقول ﷺ من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه في جوف بيته ويقول الله عز وجل (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين

آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيـــا والآخرة) اللهم اجعلنـا ممن يهمه الاصلاح والستر لاالفساد والفضيحة . أقول قولي هـذا وأستغفر الله العظيم الجليـل لي ولكم ولسـائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

٣١ - شكر نعم الله - فائدته - خطر كفرها

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون وبعدله ضل الضالون أحمده سبحانه لايسأل عما يفعل وهم يسألون . وأشكره وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) . وأصلي وأسلم على أفضل الشاكرين محمد بن عبد الله الصـــادق الأمـين وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

أما بعد فيقول الله سبحانه وتعالى (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) .

عباد الله هاهو القرآن الكريم يدعوكم إلى شكر نعم الله ويحذركم من ان تكفروا نعمه ويؤذنكم إن كفرتموها بعذاب شديد . هاهو يعدكم ووعده الحق بأن يزيدكم منها إذا انتم شكرتموها حق شكرها

ولقد أنعم الله علينا بنعم كثيرة وخيرات وفيرة لو لم يكن من ذلكم إلا نعمة الاسلام النعمة الكبرى التي لا يعادلها نعمة ، النعمة التي تضمن لكم سعادة الدارين ، النعمة التي من عقلها وشكرها فاز بجنة عرضها السموات والأرض كما انه أنعم عليكم سبحانه بالعقل وميزكم به عن الحيوان . أخرجكم من ظلمات الأرحام وسخر لكم ما في السموات من نجوم تهتدون بها وقمر تستضيئون به وشمس تنعمون بها وسخر لكم ما في الأرض من ثمار وانهار وزروع واشجار ، وحملكم في البر والبحر والجو وسخر لكم الليل والنهار (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار) فاتقوا الله عباد الله واشكروا نعم الله إجمالاً وتفصيلاً فانه لا زوال لها إذا شكرت ولا بقاء لها إذا جحدت . اشكروها فانها ان شكرت استقامت الأمور وقلت الشرور . اشكروها فكلما شكرت نعمة تجدد بشكرها أعظم منها. اشكروها فمن خير ما تحلى به انبياء الله فأتباعهم من صفات فاضلة شكر نعمه (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه) (إنه كان عبداً شكوراً) وإن من شكرها التحدث بها على وجه الاعتراف بها لله لا تطاولاً وفخراً على من حرمها (وأما بنعمة ربك فحدث) إن من شكرها أن يرى أثرها على

الانسان ففي الأثر النبوي إن الله يحب إذا أنعم على عبد أن يرى أثر نعمته عليه . إن من شكرها تذكرها . قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : تذكروا النعم فان من شكرها تذكرها . فليتذكر الانسان ما به من نعمة قد حرمها غيره . ليتذكر مم خلق . ليذكر من كان فقيراً فأغناه الله أو ضالاً فهداه الله أو ذا دين فقضاه الله أو ذا بعد وغربة عن أحبته فجمعهم الله (وما بكم من نعمة فمن الله) . يقول رسول الله ﷺ : من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها . اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . نفعني وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٣٢ - الاعتصام بكتاب الله
آداب تلاوته واستماعه

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليخرج الناس من الظلمات الى النور . وجعله أعظم معجزة تتجدد على ممر الليالي وتتحدى أهل العناد والزيغ والفجور . وحفظه سبحانه من أن تمتد اليه يد الفساد كما امتدت الى التوراة والانجيل والزبور (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) أحمده سبحانه وأشكره على سائر نعمه وأستعيذه جل وعلا من أسباب نقمه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وأصلي وأسلم على من قال إني تارك فيكم ما لن تضلوا إذا اعتصمتم به كتاب الله. وعلى آله وأصحابه وكل من والاه .

أما بعد فيا أيها المسلمون اتقوا الله سبحانه وتعالى وعضوا على كتابه بالنواجذ واعتصموا به فان الاعتصام به هو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال . وحققوا الغرض الذي أُنزل من أجله فما أنزله سبحانه إلا لنقرأه متبصرين به منصفين . أنزله سبحانه ليجني الخلق من أثماره ويشموا من أزهاره . أنزله ليعرف جل وعلا من طريقه إذ

لا حياة ولا سعادة للقلوب إلا بأن تعرف ربها ومدبرها . أنزله للاهتداء والاستنارة فهو نور البصائر من عماها وشفاء الصدور من أدوائها ويقظة القلوب من سباتها أنزله لتتدبره ونعمل به ونتذكر (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) أنزله ليكون المهيمن الأعلى والمحكم الأول في المشاكل مهما تطورت أو تطور زمنها فهو للتشريع الخالد تشريع سماوي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فتمسكوا به رحمكم الله على ما كان من فقر وفاقة فهاهو الجبار يقول :(فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) قال حبر هذه الأمة عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما تكفل الله لمن قرأ هذا القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة . ويروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : ستكون فتن . قيل : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم وصراطه المستقيم وهو الذي لاتزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن .

لا تنقضي عجائبه ، ولا تشبع منه العلماء . من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن دعى اليه هدي الى صراط مستقيم . فياعباد الله اتقوا الله وتدبروا واعملوا بهدي الله ووحي السماء فان فيه السعادة والشفاء والنور والضياء ، ذخيرة لاتميد وكنز لاينفد ، داووا به أمراضكم حسيها ومعنويها فهو شفاء من الشبهات والشهوات شفاء للأجسام . أحيوا قلوبكم بكثرة تلاوته وسماعه نوروا به مجالسكم فما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده كما قال ﷺ . فاتقوا الله عباد الله وليكن حظكم وافراً منه فهو نور وبركة حلاوته تشرح الصدور وتنعش الأرواح شهد له فصحاء العرب بأن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ماتحته . وان لكم ياعباد الله لسلفاً صالحاً فهموه على الحقيقة فكانت قلوبهم عند سماعه خاشعة ، وأعينهم دامعة إذا سمعوا آية عذاب أشفقوا وتعوذوا أو مرت عليهم آية رحمة فرحوا واستبشروا ، أو آية تنزيه لله نزهوا وعظموا ، أو آية دعاء طلبوا وتضرعوا . وكان السامع منهم كالقارئ تعلوه السكينة والوقار ، يسبح عند آية تسبيح ويستغفر عند آية

استغفار (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) . أقول قولي هذا وأسأله تعالى أن يجعلنا من أهل القرآن الذين يتلونه حق تلاوته وان يغفر لي ولكم ولسائر المسلمين إنه هو الغفور الرحيم .

٣٣ - الاتحاد

الحمد لله ألف بالاسلام بين قلوب المؤمنين وأوجب عليهم الاتحاد وحرم التفرق في كتابه المبين . أحمده تعالى وأشهد أن لا إله إلا هو العزيز الحكيم وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير داع إلى الطريق القويم صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين صفت قلوبهم واتحدت كلمتهم والتقت اهدافهم في مصب واحد هو إعلاء كلمة الله وعلى اتباعه إلى يوم الدين .

أما بعد فيقول الله جلت قدرته (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) أيها المسلمون إن كتاب الله هو حبله المتين والحق المبين . من وقف عند حدوده نجا ومن تحلى

بآدابه سعد ، ومن تمسك به فقد هدي الى الصراط المستقيم .وإن الله جلت حكمته قد أوجب عليكم فيه أمراً عظيماً إن أنتم أطعتم الله فيه نلتم من الخير ماتحبون وبلغتم الغاية المثلى التي تطلبون وذلكم بأن تتحد قلوبكم وتتآلف نفوسكم وتتعاونوا على الخير فيما بينكم . فان الاتحاد هو أساس كل سعادة وعماد كل تقدم ورقي والتاريخ يشهد لما جاء به الدين الاسلامي من أن الخير كل الخير في اجتماع الكلمة ، في التضامن ، في توحيد الصفوف ، في التضحية بالمصالح الشخصية والرغبات الفردية ، في سبيل المصلحة العامة . فما نالت أُمة من الأمم نصيباً من التقدم في شيء من شؤونها إلا باجتماع كلمة القائمين عليها وكبار المسؤولين فيها وشعور كل فرد فيها بأنه عضو من جسم أُمته عليه واجب يؤديه وله وظيفة يجب أن يقوم بها لصالح المجموع بأمانة واخلاص ووفاء . فحذار ، حذار —ياعباد الله— من التنازع والتفرق فانهما — والله — لمن الجنايات العظمى والجرائم الكبرى التي قد يدخل ضررها على العجائز في أقصى بيوتهن . نعم — والله — إنهما لموءذنان بوخامة العاقبة وسوء المصير . يقول سبحانه وتعالى : (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) . فاتقوا الله ياعباد الله واجتنبوا التنازع والاختلاف

والتفرق فان ذلك مبلبل للافكار، ومهرق للدماء وموءجج لنار العداوة والبغضاء وما أدراكم ما العداوة والبغضاء هي والله الغزو المخوف والحرب الطاحنة التي طالما هدت أركاناً راسية وأودت بمصالح وكشفت عن مخبئات . فاتقوا الله — أيها المسلمون — واعملوا على ما يجمع كلمتكم ويقرب وجهاتكم فذلكم أول عدة تعدونها للاعداء. ففي الحكمة السائرة : « تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً » وما نال سلفنا الصالح في ماضيهم ما نالوا من عز منيع وشرف رفيع بكثرة عددهم ولا بتوفر عددهم ولكن بفضل الله ثم بفضل اتحادهم ، بفضل تفانيهم في جمع الكلمة وتوحيد الصفوف ولم شعث المسلمين حتى أصبحوا يداً واحدة ولساناً واحداً وقلباً واحداً ينبض بصادق الاخاء والاخلاص الذي أطاح بعروش الظلم والعدوان ونشر لواء العدل والمساواة في أرجاء المعمورة . فاتقوا الله — عباد الله — واعملوا على ما يجمع كلمتكم ويوحد صفوفكم وأهدافكم وغاياتكم تحت ظلال لا إله إلا الله محمد رسول الله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير . اللهم ألف بين قلوب المسلمين وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم واهدهم سبل السلام ياذا الجلال والاكرام . اقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٣٤ ـ فضل علماء الدين

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم . أحمده تعالى وأشكره لا أحصي ثناءاً عليه وأستغفره وأتوب اليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له؛من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل له به طريقاً الى الجنة . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صفوة العلماء وخيرة المرسلين والأنبياء صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين ورثوا علمه وخلفوه في تبليغ رسالته وتوجيه أمته وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيقول الله جل وتقدس (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب)عباد الله لقد أشاد القرآن الكريم بذكر العلم وفضله وبين أن العلماء الروحيين في هذه الدنيا هم الأحياء ومن عداهم فيها وجودهم وجود الأموات (أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) ففي هذه الآية الكريمة وما في معناها يضرب الله لنا المثل بالعالم والجاهل فالجاهل يمشي على غير هدى وبصيرة كالمكب

على وجهه في ظلمة لايبصر الحق حقاً ولا الباطل باطلاً و العالم يمشي سوياً على صراط مستقيم (إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

عباد الله ليس المقام مقام شرح لمضار الجهل ومنافع العلم فكلنا نؤمن بأننا مخلوقون لعبادة الله وحده ولن تكون قلوبنا موطناً للعبادة الصحيحة ومغرساً للأخلاق الفاضلة إلا إذا غذيت بلبان العلم الديني الذي هو طب القلوب وحياتها وغذاؤها فالعبادة على غير علم كالبناء على غير أساس . العلم بدين الاسلام والتبصر فيه والشرب من حياضه العلم الذي يخدم الأرواح والأجسام وبه سعادة الدارين وفلاح الحياتين . العلم الذي قال فيه هادي البشرية عليه الصلاة والسلام : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين . العلم الذي من أوتيه فقد أوتي الحكمة ومن أوتيها أوتي خيراً كثيراً . العلم الذي رفع من لانسب لهم فجعلهم فى الخير أئمة وقادة تسمع أقوالهم ويعتد بآرائهم . العلم الذي جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال فيه : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل قمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن

الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

عباد الله ، هذه مكانة علماء الدين العاملين بعلمهم ، الموفون بالعهد الذي أُخذ عليهم في قوله تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أُوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) فاتقوا الله أيها المسلمون وسيروا حثيثاً الى رضا الله بتعلم علوم الدين وتعليمها والعمل بها ، وواصلوا السير الى مجالسها واحرصوا على نورها تفوزوا بالدرجات العلى التي وعدكم الله بها في قوله (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أُوتوا العلم درجات) لقنوها أولادكم أولاً وقبل كل شيء كي تطمئنوا على مستقبلهم بفهمهم لما أوجبه الله عليهم من مبادئ الدين الحنيف ، فوالله إن قلوباً لم تمتزج تعاليم الدين وحبه بلحمها ودمها ، لخربة مظلمة مأوى للشياطين وحرية بالخروج النهائي من الدين . مروهم بجد وإخلاص ومراقبة تامة بتعاهد ما في مناهجهم الدراسية من المواد الدينية كالقرآن وتفسيره الذي هو المنبع الصافي الوحيد لكل علم في الكون قديم أو جديد . وكالتوحيد الذي لايكون المرء مسلماً حقاً حتى يأتي به خالصاً من شوائب الشرك والبدع والعصيان وكالحديث والفقه وما في معناه . احرصوا على علوم الدين . فوالله ما أفسد المعاملات وأضعف الصلة

بقيوم الأرض والسموات إلا خلو القلوب من علوم الدين وآيات الله البينات . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم لما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٣٥ - فضل عمارة المساجد

وما تؤديه من رسالة

الحمد لله يحب من أقام شعائر الدين ، ويرضى عن عمار المساجد من المسلمين . أحمده سبحانه وأسأله أن يجعلنا لنعمه شاكرين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه العزيز (وأن ليس للانسان إلا ماسعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى) وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أول من أسس المساجد في الاسلام صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ذوي النفوس العالية الذين أنفقوا أموالهم في مرضاة الله وعلى أتباعه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيا أيها المسلمون إن من أجل الأعمال الصالحة وأعظمها منزلة عند الله عمارة المساجد، عمارة بيوت الله التي (أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار، ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله ، والله يرزق من يشاء بغير حساب) عمارة بيوته التي جعل عمارتها من أنصع الأدلة على صدق الايمان وبشارة عاجلة بالهداية والرضوان (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) عباد الله ، لقد أشاد الاسلام بفضل عمارة المساجد وما تعود به زيارتها على النفوس من أثر فعال وأضافها تعالى الى نفسه إضافة تشريف وتكريم (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) ولا غرابة أيها المسلمون فرسالة المساجد من أعظم رسالة على وجه البسيطة إذ هي كالمرآة الصادقة لعكس أحوال الناس وبيان مدى رغبتهم في الخير وبزيارة المسلمين لها في اليوم والليلة خمس مرات يتضح في الظاهر مؤمنهم من منافقهم ، ويبين ذوو العلاقات المتينة مع الله ، فالمساجد مزار ضيوف الله في أرضه وجدير بالكريم وهو تعالى أكرم

الأكرمين أن يكرم من زاره ، مزار لملائكة السماء منها تصعد الأعمال وفيها تنزل الرحمات ، فطوبى لعمارها ، وطوبى لمن تعبد فيها كيف لا والمساجد مدارس لتعليم الدين ولبيان سنة سيد المرسلين مدارس لتهذيب النفوس وتقويم الأخلاق وصقل العقائد وإنارتها . مدارس لتلاوة آيات الله البينات ، ومصحات لأمراض القلوب التي هي أشر وأخطر على الأنام من مرض الأجسام ، فكم لله من قلوب طالما سيطر عليها مرض الشهوة وأخذ بتلابيبها داء الشبهة وفي بعض زيارتها لبيوت الله سمعت آياته تتلى وشريعة المصطفى تبين وتروى فانفتح ما انغلق أمامها ووصل سماع المواعظ إلى سويدائها فأبدل ظلامها الدامس نوراً . فالى عمارة المساجد أيها المسلمون إلى عمارة شعائر الدين ومأوى الملائكة المقربين ، إلى بنايتها فتلكم من أبرز أعمال البر الذي يخلد بعد صاحبه ويبقى له الذكر الحسن والثناء الجميل والأجر الجزيل . يقول رسول الله ﷺ : من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة ، وفي لفظ بنى الله له مثله في الجنة . وترغيباً في ذلك وحثاً عليه قال : ولو كمفحص قطاة ، وصدق الله العظيم (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وإن أعظم ماتعمر به — ياعباد الله — أداء الصلاة المكتوبة فيها والتي مابنيت إلا من أجلها وتلاوة القرآن

وتعليمه بها والاعتكاف وانتظار الصلاة بها . وما أسعد —ياعباد الله— من جمعت له العمارتان الحسية والمعنوية . اللهم اجعلنا من عمار مساجدك وبارك لنا في كتابك . اقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

٣٦- في عيد الفطر المبارك

الحمد لله ذي العز والجلال . الحمد لله الكبير المتعال . الحمد لله ذي الجبروت والملكوت والكمال نحمده تعالى ونشكره على مايسر وقضى وقدر ونشهد أن لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله خير من ذكر الله في الختام وشكر واستغفر . صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً . الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . الله أكبر الله أكبر ولله الحمد . الله أكبر عدد ما صام صائم وأفطر . الله أكبر عدد ما هل هلال وأنور . الله أكبر عدد ما تأمل متأمل في الكون وفكر . الله اكبر عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه

ومداد كلماته . الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله . الله اكبر الله اكبر ولله الحمد .

أما بعد فياعباد الله إن في تعاقب الليل والنهار لعبرة ودرساً ماثلاً يذكرنا بأن لكل شيء نهاية وإن البقاء المطلق والدوام الأبدي لله وحده فقبل شهر استقبلنا شهر رمضان المبارك مهللين مستبشرين فتبادل التهاني بادراك موسم الخيرات ومضاعفة الحسنات وأمس نودعه بسلامة الله غير قالين ولا سئمين ، نودعه بعبرات حشرجت بها الصدور ودمعات أسالتها لوعة الفراق وخوف عدم القبول أو التلاق. وهكذا سنة الله في خلقه بداية ثم نهاية ، قوة ثم ضعف ، شباب ثم هرم ، حياة ثم موت . نودعه ونستقبل اليوم عيد الفطر المبارك الذي يوفى العاملون فيه أجرهم بغير حساب ويفوزون فيه برضاء الله وحسن المثاب عندما يخرجون لصلاة العيد مهللين مكبرين شاكرين لله عظيم إنعامه عليهم بإكمال شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن حين يتجلى الحق فيما روي قائلاً : لي صمتم اولي قمتم ارجعوا مغفوراً لكم فهنيئاً لكم معشر المسلمين ، هنيئاً لكم معشر الصائمين والقائمين بهذا الرضا الالهي والعيد المبارك الذي يرجع فيه أناس بيض الصحائف من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم . الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد . عباد الله لمن تظنون هذا العيد السعيد؟ أهو لمن زود موائده بألوان المطعوم وهو من زاد التقوى محروم . أهو لمن اتكأ على الأرائك الأثيرة وركب أضخم المراكب ورفل في الحلل القشيبة وهو عارٍ من لباس التقوى، ولباس التقوى ذلك خير . أهو لمن إذا نظر الله الى قلبه وجده مليئاً بالحقد والحسد والغيبة والنميمة والظلم والغش والخيانة والمحاباة والتطاول على الناس وإيذائهم مليئاً بالمشاحنة وقطيعة الأرحام وعقوق الآباء والأمهات . كلا يا عباد الله والف كلا ، ليس العيد السعيد لهذا . العيد للمؤمن التقي النقي الذي يتقي الله فيما يبدي ويعيد . العيد لمن خاف يوم التناد واتقى مظالم العباد . العيد لمن زحزح عن النار ذات الحر الشديد والقعر البعيد، التي طعام أهلها الزقوم وشرابهم الصديد، ولباسهم القطران والحديد . وفاز بجنة لا يفنى نعيمها ولا يبيد . العيد لمن إذا نظر الله إلى قلبه — وهو سبحانه — كما في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة : لا ينظر إلى صوركم ولا الى أجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم . وجده مليئاً بآثار الصيام المحفوظ من اللغو والرفث والجدال، بآثار التهجد والانكسار بين يدي الملك المتعال . مليئاً بالاخلاص والجهاد المتواصل فيما يوطد دعائم الدين ويحمي عقائد وأفكار وحوزة

المسلمين . فاتقوا الله عباد الله وطهروا قلوبكم من الرذائل والأدران، وأعمالكم من كل ما يتنافى مع السنة والقرآن .. وكونوا عباد الله إخواناً متحابين متآلفين متعاونين على البر والتقوى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) واستجيبوا لنداء رسول الله ﷺ في قوله : أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام .

عباد الله ، حذار من الخيلاء والاعجاب بعمل أو مركب أو ملبوس فالقرآن يقول :(ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور) . وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال : بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض الى يوم القيامة . يقول الله وقوله الحق : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون) . الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . والله أكبر الله أكبر ولله الحمد ..

٣٧ - فضل عشر ذي الحجة والعمل فيها

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه ، ومذل من خالف أمره وعصاه . أحمده سبحانه لارب لنا سواه ، ولا نعبد إلا إياه ، وأشكره تعالى على وافر بره ونعماه وأشهد ان لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فياعباد الله هذا اليوم أحد أيام العشر المباركة عشر مواسم الخيرات وتنزل الرحمات ، عشر إفاضة العبرات عند تلكم المشاعر المفضلات . عشر الاقلاع من الذنوب والانكسار بين يدي علام الغيوب . العشر المعلومات التي أقسم الله بها في كتابه الكريم : (والفجر وليال عشر) أقسم بها سبحانه ليلفت أنظارنا إلى مالها من قداسة ومكانة عالية ففيها يذكر اسم الله كثيراً وتعظم شعائره ، فيها تدوي الأصوات بتكبيره . الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد . روى البخاري في صحيحه أن أباهريرة وابن عمر رضي الله عنهما كانا يخرجان الى السوق في أيام العشر يكبران فيكبر الناس بتكبيرهما . فيها تكثر مناجاة الحاج ربه من ضمير دفعه

صادق الشوق لبيك اللهم لبيك . لبيك لاشريك لك لبيك . أي استجبت لندائك على لسان خليلك استجابة بعد استجابة ذلك النداء الكريم (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) فيها يوم الحج الأكبر الذي مارؤي الشيطان أصغر ولا أحقر منه في ذلك اليوم العظيم، ذلكم اليوم الأغر، يوم عرفة الذي يلتقي فيه جميع الحجاج بشكل واحد حاسري الرؤوس ، متواضعين مبتهلين الى الله بقلوب خاشعة وأعين دامعة ونفوس منكسرة ، يسالون الله أن يمنحهم عفوه ورضاه . فيها يوم العيد الأكبر الذي يجتمع فيه جميع الحجاج بمنى إحياء لتلكم الذكرى الخالدة ، ذكرى أبينا ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام اللذان ضربا لنا أروع مثل في الانقياد لأمر الله والتسليم لقضائه . فاتقوا الله أيها المسلمون وعظموا هذه المواسم بتجنب الرذائل والآثام والتقرب الى الله فيها بكثرة أعمال البر مما يعود عليكم وعلى أمتكم بالراحة والطمأنينة والأمن والسلام فقد دعاكم ﷺ الى الاكثار فيها من الأعمال الصالحة بقوله فيما رواه البخاري مامن أيام العمل الصالح فيهن أحب الى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر قالوا يارسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من

ذلك بشيء . وفي رواية أحمد ، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد . ومن أفضل الأعمال التي دعانا الى فعلها في هذه الأيام حج بيته العتيق الذي به تكفر السيئات وتضاعف الحسنات ولو لم يكن من فوائد الحج إلا حضور النزول الالهي حين يطلع الحق لأهل الموقف فيباهي بهم ملائكته قائلاً : أنظروا الى عبادي جاؤوني شعثاً غبراً أشهدكم أني غفرت لهم .

ياعباد الله يامن قعد بهم الحظ عن الحج في هذا العام عزوا نفوسكم وأملوا خيراً في مستقبلكم فقد تبلغ النية مبلغ العمل وعوضوها بصيام يوم عرفة فقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال : صيام يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية ، عوضوها بخلف الحجاج في أهليهم. ففي الحديث من جهز غازيا فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا ، عوضوها بالتضحية في يوم العيد ، ففي الحديث ما أنفقت الورق في شيء أفضل من نسيكة يوم العيد . نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

٣٨ - مناجاة بين عامين

الحمد لله جعل في تعاقب الليل والنهار عبرة لأولي الأبصار. أحمده سبحانه لا إله إلا هو العزيز الغفار وأستغفره وأستهديه وأشكره وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله وأصلي وأسلم على من أرسى قواعد الدين وأنار معالمه محمد بن عبد الله الصادق الأمين الذي وقف وقال : من كانت عندي له مظلمة فليقم على قدميه وليقتص مني قبل يوم القصاص وعلى أصحابه وأتباعه الى يوم الدين .

أما بعد فيا عباد الله اتقوا الله وخذوا من تجاربكم وتصرم الايام والأعوام أمامكم عبرة ودرساً يذكركم بأن لكل شيء — ماعدا الله سبحانه — بداية ونهاية فجمعتكم هذه هي آخر جمعة في هذا العام الهجري وبعد أيام قلائل سيطوى سجله ويختم عمله فليقف كل منا مع نفسه وقفة قصيرة محاسباً لها ماذا أسلفت في عامها الماضي فان يكن خيراً ازداد ولا شيء خير من الخير إلا ثوابه وإن يكن غير ذلك أقلع وأناب فلا شيء شر من الشر الا عقابه وإنما تمحى السيئة بالحسنة . ليقف كل منا مع نفسه هنيهة من الزمن ليسألها عن موقفها من فريضة

الصلاة وماذا عملت في أداء الزكاة وأين هي من المحافظة على حقوق الناس ومن تمسكها بالصدق والوفاء وكريم الاخلاق ونبيل الفعال ليسألها عن شعورها حين يخطر بالبال ذكر الكبير المتعال ، ليسألها عن كسبها الحسي والمعنوي ، أهو حرام خبيث أم هو مما أحل الله من الطيبات . عباد الله حاسبوا أنفسكم فأنتم اليوم أقدر على العلاج منكم غداً وما تدرون ما يأتي به الغد، حاسبوها فنعم الختام لعامكم، الحساب الدقيق والتوبة النصوح والعمل الصالح والعزم الصادق وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

عباد الله بعد أيام قلائل سيشع فجر عام هجري جديد تستفتح به صفحات بيضاء من صفحات الحياة لا يدري أحد ماذا سيسطر فيها الا الله . فاتقوا الله فيما تستقبلونه من صفحات بيض لا تلوثوها بالشر ولا تودعوها الا خيراً فهي خزائنكم وغداً ستوافون ما بها من خير أو شر . جاء في الأثر أن أبا بكر رضي الله عنه قال في خطبته انكم تغدون وتروحون الى أجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم أن لا يمضي هذا الأجل الا وأنتم في عمل صالح فافعلوا . ويروى أن رسول الله ﷺ خطب فقال في خطبته : أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين

مخافتين ، أجل قد مضى لايدري ماالله صانع فيه ، وأجل قد بقي لا يدري ماالله قاض فيه . فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحياة قبل الممات . عباد الله ان خير ما أحثكم عليه وأوصيكم به ونفسي تقوى الله وتذكر ماأسلفتم تذكراً يدعوكم الى التوبة من قبيح الفعال والانابة الصادقة الى ذي العزة والجلال . يقول جل شأنه (أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لايتوبون ولا هم يذكرون) اللهم اختم لنا بالصالحات والخيرات الحسان وأعذنا من الشك والشرك والشقاق والنفاق والطغيان وهب لنا الخير والسعادة والأمان . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٣٩ - حول الموالد والاعياد البدعية

الحمد لله ناصر من أطاعه واتقاه ومضيء له نوراً في عاجلته وأُخراه أحمده تعالى وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله من تمسك بهديه نجا ومن خالف أمره عرض نفسه لفتنة عمياء (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين عضوا على سنته بالنواجذ وابتعدوا عن المحدثات وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فياعباد الله اتقوا الله سبحانه وتعالى وخذوا من تاريخ نبيكم ﷺ وتعاليمه السامية عبرة وعظة . عظة تدعوكم إلى التأسي به ومحاكاته في الأقوال والأعمال . تدعوكم الى أن تكونوا هداة كما كان هادياً ، مبشرين ومنذرين ، وسرجاً نيرة تضيء طريق المسلمين . تدعوكم إلى التمسك بتعاليم الدين وإلى أن تكونوا شهباً متقدة ضد الزنادقة والملحدين .

عباد الله في مثل هذه الايام قبل أربعة عشر قرن وبعض قرن ولد سيد الأنام محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام . ذلكم المولود الذي أحيا الله برسالته البشرية ، ذلكم المولود الذي أرسله الله رحمة للعالمين فهذب الأخلاق ودعا الى عبادة الواحد الخلاق ، ذلكم الذي ولد بمبعثه فجر جديد ، فجر دين الاسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) . فياله من حدث في التاريخ انتظرته الانسانية من عهد آدم . ياله من حدث فتح الله برسالته آذاناً صماً وأعيناً عمياً وقلوباً غلفاً . حدث ولادة من بعث إلى الايمان هادياً والى الصراط القويم منادياً وإلى جنة الفردوس داعياً . حدث من عمر القلوب بالمحبة والصفاء ونشر مبادىء العدل والوفاء وحرر العقول من رق الوثنية وأدران الجاهلية الجهلاء .

عباد الله لقد قضى رسول الله ﷺ حياته المباركة في كفاح وجهاد متواصل وغرس لدين الاسلام في نفوس البشرية الى أن اختار الله له الرفيق الأعلى فوافاه أجله في هذا الشهر الذي ولد فيه بعد أن قضى ثلاثاً وستين سنة أولها في تعبد وتقريب لوجهات العرب وبعد الوحي في تبليغ رسالة ربه حتى أكمل الله به الدين ، ما ترك خيراً إلا دل أمته

عليه ولا شراً إلا حذرها إياه ، تركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . فياعباد الله يا أتباع محمد بن عبد الله يا من يحبونه أعظم من حبهم لأنفسهم وأهليهم إن حبه وتعظيمه وإجلاله في اتباعه في الاقتداء بسنته ، في التخلق بأخلاقه ، في امتثال أوامره ، في اجتناب نواهيه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) ليس حبه في الاحتفال بمولده كما يفعل اليوم في الاقطار العربية وبعض الدول الاسلامية . إنما تسمعونه من عيد مولد لنبي أو غيره أو انتصار أو نحوهما من أعياد الثورات واعتلاء العروش بدعة محضة تبعد فاعلها من الله لا تقربه منه . وبصفتنا مسلمين يجب أن نسير حيث سار المشرع الأعظم محمد ﷺ ونقف حيث وقف في جميع شئوننا فالقرآن يقول : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وهو ﷺ لم يشرع لنا في السنة إلا عيدين وفي الاسبوع إلا عيداً واحداً وهو يوم الجمعة وحصل في حياته المباركة انتصارات عظمى لم تحصل بعده لأحد من المسلمين كيوم بدر الذي قاتلت فيه ملائكة السماء وفرق فيه بين الحق والباطل وكفتح مكة الذي دخل الناس بعده في دين الله أفواجاً ولم يقم لذلك احتفالات ولا أعياداً سوى شكر الله وحمده واستغفاره والثناء عليه فاتقوا الله معشر المسلمين

وتمسكوا بهدي نبيكم تكونوا ممن قال الله فيهم (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) . اللهم ارزقنا التمسك بكتابك والعمل بسنة نبيك وجنبنا البدع والمحدثات واغفر لنا ولجميع المسلمين إنك أنت الغفور الرحيم .

٤٠ - يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً

الحمد لله الذي خلقنا في أحسن تقويم . وربانا على موائد بره وخيره العميم . أحمده تعالى وأسأله أن ينجينا من عذاب الجحيم وأشكره لا أحصي ثناء عليه وأستغفره وأتوب اليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له أعد النار بمقتضى حكمته وعدله للعصاة المذنبين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيقول الله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) .

عباد الله ، ها هو أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين يأمركم بأن تجعلوا بينكم وبين النار وقاية وما أعظمها وأجل نفعها من وقاية تحول

بيننا وبين النار . النار التي يصدع ذكرها القلوب ، وينفذ لفحها إلى الأفئدة ، شرارة منها تنسي نعيم الدنيا ولذاتها . إن دعا أهلها لم يجابوا إلا بما يزيدهم إهانة كاخسئوا فيها ولا تكلمون . وإن استغاثوا أغيثوا بماء يشوي الوجوه . وما أكثر — ياعباد الله — ما يخبر القرآن الكريم بأن أهلها مخلدون في العذاب الأليم ، لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها . فامتثلوا أمر الله — رحمكم الله — والتمسوا ما يقيكم من عذاب الله . أتدرون ما هذه الوقاية التي بها تنجوا من النار هي إخلاص العمل لله وحده هي طاعته في العسر واليسر والمنشط والمكره ، هي الوقوف عند محارمه ، هي أن تعتقد أنه ليس له شريك في ربوبيته ، ولا في ألوهيته ، ولا في أسمائه وصفاته ، هي أن تؤمن بسيدنا محمد ﷺ إيماناً يرى أثره في تصديقك لأخباره في طاعتك لأوامره في وقوفك عند محارمه ، في تخلقك بأخلاقه في دعوتك بدعوته (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) أيها المسلمون كل منا في هذه الحياة عليه مسؤوليات جسام من أكبرها وأجلها تعاهد أقاربنا الذين هم كقطعة من لحم الانسان ودمه ، وتعاهد أزواجنا

اللائي نسكن اليهن ويشاركننا أفراح الدنيا ومتاعبها،وتعاهد أولادنا الذين هم فلذات أكبادنا وزرع قلوبنا الذي نرجو ثمرته دنيا وأخرى كل هؤلاء — ياعباد الله — أمرتم برعايتهم ووقايتهم من النار في قوله سبحانه (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) ووقايتهم من النار هي مناصحتهم وتحذيرهم وانذارهم من تعاطي الاسباب الموجبة لدخول النار هي تعليمهم ما أوجب الله عليهم وقد ضرب لكم رسول الله ﷺ أروع مثل في مناصحته لأقاربه وأولاده وأمته فقد قام حين نزل عليه قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) فقال يامعشر قريش أو كلمة نحوها لا أغني عنكم من الله شيئاً . أنقذوا أنفسكم من النار يا عباس بن عبد المطلب!ياصفية عمة رسول الله!يافاطمة بنت محمد! أنقذوا أنفسكم من النار لا أغني عنكم من الله شيئاً . فاتقوا الله أيها المسلمون في نفوسكم ،في نساء وأطفال ائتمنتم عليهم وألقيت اليكم مقاليدهم وأصبحتم رعاة أمورهم لا تلقوا بهم في النار التي وقودها الناس والحجارة بترك الحبل لهم على الغارب بدون توجيه وتعليم وبدون رقابة وأخذ بهم الى الطريق القويم لا تسمعوهم سباً ولا كذباً ولا يروا منكم خلقاً ذميماً فانهم ولدوا على الفطرة وسينشأون على مانشأتموهم عليه . فالله الله في تهذيب أخلاقهم وتثقيف عقولهم وتربيتهم التربية الصحيحة التي تغرس

في قلوبهم حب الدين وآداب الاسلام تغرس في قلوبهم إلف الاخلاق الفاضلة والتزام المبادئ السامية التي أبرزها ماحكاه الله عن لقمان الحكيم من إرشادات قيمة وتوصيات وذلكم تعليم لنا وتوجيه (يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحاً إن الله لايحب كل مختال فخور، واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير). بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم لما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

٤١ - تذكير بالموت ومصير الانسان

الحمد لله الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم . أحمده سبحانه وأستغفره وأتوب اليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فياعباد الله ، من المؤسف جداً أن الكثير منا يسرح في هذه الحياة الدنيا ويمرح مغتراً بزخارفها ومخدوعاً بمباهجها كالمعتقد خلودها لايخطر له الضعف على قلب ولا الموت على بال كأنه لم يسمع (كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) (كل نفس ذائقة الموت) .

عباد الله إن كل أمد في هذه الدنيا وإن طال لا بد له من انتهاء، وكل حي فيها صائر الى الفناء .

كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

فلا تشغلنكم الدنيا عن ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات ، لاتصدنكم عنه فهو المعروف بالهجوم على غرة . لا تلهينكم فقد يشب الموت على أحدكم بين أطفاله ونسائه وأعز الناس اليه فيستله من بينهم

استلال الشوك من الشعر لا يترك لهم كبداً إلا جرحها ، ولا قلباً إلا أدماه ، لا يبالي بدموعهم السائلة ولا بنفوسهم المتصدعة ، فكفى به واعظاً ، فأكثروا ذكره وأطيلوا النظر فيما بعده فان تذكره الحقيقي يدعو إلى الاستعداد ويصرف المرء عن الشرور والفساد ، ويهون عليه كثيراً من هموم الدنيا ومتاعبها ومآسيها ويرغبه في الآخرة التي كلها للمؤمنين راحة وهناء (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) . لاحظ ﷺ هذه المعاني وغيرها في تذكره فقال: أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت .

عباد الله، تذكروه حين ينزل بساحة أحدكم وحوله ملائكة رحمة أو ملائكة عذاب ، تذكروا أن بعد ذلك حفرة ضيقة موحشة لا أنيس فيها ولا رفيق يلتحف أحدنا فيها التراب ويتوسده لا ينفعه شرفه ومركزه الذي يباهي به في الدنيا ولا ماله الذى كدح في طلبه صباحاً ومساء وإنما ينفعه ويؤنسه — ونعم الانيس — عمله الصالح الذي يأتيه في صورة شاب حسن الوجه والثياب طيب الريح فيقول للميت أبشر بالذي يسرك فيقول له من أنت فوجهك الوجه الذى يأتي بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيفرش له من الجنة ويفتح له باب من الجنة يأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره. أيها المسلمون

تذكروا وتصوروا حين تشقق تلكم الحفر المظلمة عن أهلها فيخرجون سراعاً عراة كما قال سبحانه (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) ظماآى لا يلوي أحد على أحد في يوم عبوس قمطرير يفر المرء فيه من أخيه وأمه وأبيه ، في يوم تدنو الشمس فيه من الناس ويلجمهم العرق على قدر أعمالهم ، في يوم يرد كثير من الناس عن الحوض بظمئه فيقول ﷺ : إن هؤلاء من أمتي فيقول الله له إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك فيقول نبينا بعداً بعداً .

عباد الله ، تذكروا أن هناك صراطاً أدق من الشعر وأحد من السيف منصوباً على متن جهنم يمر الناس عليه تجري بهم أعمالهم فمنهم من يمر كلمح البصر ومنهم يمر كالبرق وكالريح وكأجود الخيل وكأجود الرجال . ومنهم من يمشي مشياً ، ومنهم من يزحف زحفاً ومنهم من يخطف ويلقى في النار ولن ينجو على هذا الصراط إلا المتقون الذين استثناهم الله في قوله (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً) بعد أن قال : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) . عباد الله لا تنسوا أن بعد هذه المواقف الحرجة التي يشيب من هولها المولود يوقف الناس على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض . في هذا المعنى يقول أبو هريرة : قال رسول الله

ﷺ : لتؤدُّن الحقوق الى أهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الأعمال الصالحة فهي الزاد الوحيد في تلكم المواقف المضنية وفي أهوال يوم القيامة الذي أخبر الله أن الناس يفترقون فيه إلى ماذكرهم بقوله : (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون) . نفعني وإياكم بكتابه العزيز وجعلنا من أهله ورزقنا الاستعداد والتأهب لما بعد الموت . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

ويأتي في الخطبة الأخيرة بعد الوصية بتقوى الله بما أثر عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .أيها الناس كأن الموت على غيرنا كتب وكأن الحق على غيرنا وجب ، وكأن الذي نشيع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون . تأويهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون قد نسينا كل موعظة ، وأمنا كل جائحة . طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته ، وحسنت علانيته واستقامت طريقته ، طوبى لمن تواضع لله من غير

منقصة ، وأنفق مالاً جمعه في غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذلة والمسكنة ، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدل عنها إلى البدعة .

٤٢ ـ تخليد الاعمال الصالحة وآثارها

الحمدلله نحمده ونشكره ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له لا رب لنا سواه ولا نعبد إلا إياه . ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فياعباد الله اتقوا الله سبحانه واعلموا أن لكم نهاية وأجلاً لابد أن توافوه وربما كان أقرب إلى أحدكم من شراك نعله فيد المنون كما تشاهدون مرسلة تختطف أرواح الملأ رفيعها ووضيعها كبيرها وصغيرها وهم لايشعرون ؛ لا الموت — ياعباد الله — أخشى عليكم فذا حق لابد منه (كل نفس ذائقة الموت) (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ولكن أخشى وأخاف أن ينقطع بموت أحدنا أعظم مورد وخير مغنم وهو العمل الصالح . يقول ﷺ : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له . ففي هذا الحديث — ياعباد

الله — مايدفع المؤمن ويحثه على اليقظة الكاملة والاستزادة من أعمال البر التي لاتنقطع بالموت . فياعباد الله يامن يرغبون أن تظل حسناتهم وأعمالهم جارية بعد مماتهم ! تقربوا إلى الله بالتماس وعمل ما يترك لكم ذكراً حسناً ، وآثاراً تحمد ، ولسان صدق في الآخرين . تقربوا اليه بوقف شيء من أموالكم ينتفع به المسلمون عامة والفقراء خاصة بعد مماتكم فان أحدكم إلى مابعد الموت أحوج منه إلى ماقبله . ونعم المال مانفعك ودر عليك في حياتك الدنيوية والأخروية . نعم المال ماذكرت به بخير ودعا لك من أجله من لايعرفك بعد أن تودع الثرى ويتخلى عنك الأهل والأصدقاء، بعد أن تتمزق أوصالك وتبلى عظامك . تقربوا إلى الله — ياعباد الله — بوقف شيء من أموالكم قبل أن يفجأكم الموت على غرة فتحرموا الانتفاع بها بعد مماتكم ويتوقف عنكم إدرارها إذا غادرتم الدنيا فرادى تاركين لما خولكم الله مكدساً وراء ظهوركم . تقربوا إلى من حثكم على ماينفعكم بعد مماتكم ووعدكم ضمانه بقوله (إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم) والمراد بآثارهم فيما فسره جماعة من العلماء ماخلفوه بعدهم من أعمال تبقى جارية بعد مماتهم . وفي هذا المعنى يقول ﷺ : من سن سنة حسنة في الاسلام فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة

لاينقص ذلك من أجر العامل شيئاً . وحذار — ياعباد الله — من وقف الاضرار والمحاباة كمن يقصد بالوقف إضرار شريك أو حرمان وارث أو نفعه دون غيره من الورثة فالوقف عبادة لا تصح إلا إذا خلصت لله وتمشت مع ماشرعه رسول الله ﷺ .وتحروا بمصاريف أوقافكم كلما يشمل نفعه وتشتد الحاجة اليه كالمياه والمساجد والمدارس والطرق ، بما ينفق منه أوقات المساغب والضرورات والأزمان الفاضلة . وإن أعظم وأفضل مايوقف عليه ما أمر به ﷺ أبا طلحة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما . قال أنس بن مالك رضي الله عنه : كان أبو طلحة أكثر الأنصار مالاً وكان أحب أمواله اليه بيرحا وكانت مستقبلة المسجد وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماءفيها طيب قال أنس فلما نزلت (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قال أبو طلحة يارسول الله إن الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مماتحبون وإن أحب أموالي إلي بيرحا وإنها صدقة لله أرجو برهاوذخرها فضعها يارسول الله حيث أراك الله فقال النبي ﷺ : بخ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وإني أرى ان تجعلها في الأقربين . وأماعمر رضي الله عنه فجاء إلى رسول الله ﷺ وقال يارسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قطهو أنفس عندي منها فقال رسول الله: إن شئت

حبست أصلها وتصدقت بها فتصدق بها عمر رضي الله عنه على أن لا تباع ولا توهب ولا تورث ، تصدق بها في الفقراء وذوي القربى والرقاب والضيف وفي سبيل الله وابن السبيل لاجناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم صديقاً غير متمول مالاً . رواهما البخاري ومسلم . اللهم اجعلنا من أئمة المسلمين واجعل لنا لسان صدق في الآخرين . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم لما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٤٣ ـ ١ ـ نموذج من الخطبة الاخيرة للجمعة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى . أحمده تعالى وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة أرجو بها النجاة يوم لقياه ، يوم يبعثر مافي القبور ويحصل مافي الصدور . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليما كثيراً .

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم

مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي رسول الله وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وعليكم بجماعة المسلمين فان يد الله مع جماعة المسلمين ومن شذ عنهم شذ في النار . إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا محمد وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب رسولك وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يارب العالمين . اللهم أعز الاسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً رخاء وسائر بلاد المسلمين . اللهم أصلح أئمة المسلمين وولاة أمورهم . اللهم اجعل ولايتهم فيمن يخافك ويتقيك . اللهم أصلح ديننا الذي هو عصمة أمرنا ودنيانا التي فيها معاشنا وآخرتنا التي اليها معادنا . اللهم اجعل الحياة زيادة لنا في كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر . اللهم لاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا اللهم لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروا نعمه يزدكم،ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون .

ب

الحمد لله الذي له مافي السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير.أحمده تعالى وأشكره وأستغفره وأستهديه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فياعباد الله اتقوا الله حق التقوى واستمسكوا من الاسلام بالعروة الوثقى واعلموا أن أقدامكم على النار لا تقوى ، وأن ملك الموت قد تخطاكم إلى غيركم وسيتخطى غيركم اليكم فخذوا حذركم فان الكيس من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني . إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي رسول الله ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة . والزموا جماعة المسلمين فان يد الله مع

الجماعة ومن شذ شذ في النار . وصلوا على أكرم نبي وأعظم هاد فقد أمركم الله بذلك في قوله (إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) . اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا محمد . وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب رسولك وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يارب العالمين . اللهم أعز الاسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين . اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، وألف بين قلوبهم ، وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم واهدهم سبل السلام . اللهم أصلح ولاة أمور المسلمين . اللهم أرهم الحق حقاً وارزقهم اتباعه والباطل باطلاً وارزقهم اجتنابه . اللهم ارزقهم البطانة الصالحة التي تذكرهم إن نسوا وتعينهم على نوائب الحق يارب العالمين . اللهم أقم علم الجهاد واقمع أهل الشرك والزيغ والفساد وانشر رحمتك على العباد يامن له الدنيا والآخرة واليه المعاد . اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجأة نقمتك وجميع سخطك . ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم . ربنا

لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار عباد الله ، إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

★ ★ ★

نقله من خط مؤلفه عبد الله بن عبد العزيز بن عبد السلام وكان الفراغ من ذلك في ثمانية وعشرين من جمادى الأولى عام واحد وثمانين بعد الثلاثمائة والألف هجرية .

صدر الاذن بطبعه من مكتب الاذاعة والصحافة والنشر بالرياض برقم ٨٩ في ١٣٨١/٦/١٢ بعد موافقة سماحة المفتي عليه .

حياة المؤلف

عبد الله بن حسن بن محمد آل قعود .

ولد في بلدة الحريق الواقعة بوادي نعـام بأعلى اليمامة في ليلة ١٧ رمضان سنة ١٣٤٣ ونشأ بها بين أبوين كريمين في بيت ثراء . وتعلم قراءة القرآن الكريم من المصحف ومبادىء الكتابة عند محمد بن سعد السليمان في آخر العقد الأول من عمره . وحفظ ودرس على قاضي بلدة الحريق آنذاك الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم العبد اللطيف القرآن الكريم عن ظهر قلب وكثيراً من مختصرات مجدد الدعوة الاسلامية الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبعض مختصرات شيخ الاسلام ابن تيمية رحمهما الله رحمة واسعة .

وفي ٢٧ صفر سنة ١٣٦٧ سافر كطالب علم إلى العلامة الكبير الشيخ عبد العزيز بن عبـد الله الباز في الخرج ولازمه أربع سنوات (ماعدا مواسم الحج والأعياد فكان يزور فيها والديه وذويه) وسمع عليه في تلكم الأيام الغر المباركة الشيء الكثير من المطولات وأمهات كتب الحديث وحفظ عـدة مختصرات في اللغـة العربيـة والشريعة الاسلامية ومن بينها بلوغ المرام وكان خطيباً ولوعاً بالنصوص وقافاً عندها ينتحل مذهب المجتهدين كثيراً .

ولما فتح المعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧١ التحق به وتخرج منه سنة ١٣٧٣ ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض وحصل على الشهادة الحالية منها عام ١٣٧٧ وبعد تخرجه بأشهر عين خطيباً وإماماً لجامع المشيقيق بالرياض وذلك في ١٣٧٨/٨/٢٠ .

حياته الوظيفية : في ١٣٧٥/٤/٥ عين مدرساً بالمعاهد العلمية للعلوم الشرعية ، وقضى بها كمدرس أربع سنوات ، وفي ١٣٧٩/٤/٩ التحق بوزارة المعارف مفتشاً بالمدارس الثانوية والاعدادية ، وبعد مرور سنتين عليه بوزارة المعارف أُتيح له فرصة ترقية بديوان المظالم فالتحق في ١٣٨١/١١/٨ محققاً شرعياً .

محمد رشدي بن مصطفى مفتي

مدير دار الثقافة الاسلامية بالرياض

فهرس الكتاب

الصفحة	الخطب	الموضوع
٣		مقدمة الكتاب للمؤلف
٦	الخطبة الاولى	ضرورة الاعتصام بالدين الاسلامي
٩	« الثانية	التوحيد
١٣	« الثالثة	المحافظة على الصلوات ـ أداؤها في الجماعة ـ فائدتها ـ الخشوع فيها
١٧	« الرابعة	حكمة مشروعية الجمعة ـ الحث على أدائها
٢٠	« الخامسة	أداء الزكاة ـ فائدته
٢٤	« السادسة	فضل رمضان ـ فضل الصوم ـ فوائده
٢٨	« السابعة	أثر القرآن في النفوس وشهادته لها او عليها
٣٤	« الثامنة	الاهتمام بقبول العمل الصالح والتوبة النصوح في آخر رمضان
٣٨	« التاسعة	مواصلة العمل الصالح بعد رمضان
٤٢	« العاشرة	حج بيت الله الحرام وما يحصل به من منافع الدنيا والدين
٤٦	« الحادية عشرة	الاخلاص ـ فائدته ـ خطر الرياء
٤٩	« الثانية عشرة	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٥٣	« الثالثة عشرة	التماس رضا الله وتقديمه على رضا كل احد
٥٦	« الرابعة عشرة	التقوى ـ فائدتها
٦٠	« الخامسة عشرة	بعثة محمد ﷺ
٦٤	« السادسة عشرة	تذكير بنعمة الاسلام وحث على التمسك به
٦٨	« السابعة عشرة	شؤم المعاصي وخطرها
٧٢	« الثامنة عشرة	فضل الشهادة بالحق ـ ضرر كتمها وخطر شهادة الزور ـ
٧٥	« التاسعة عشرة	أكل الاموال بالباطل ـ خطر الرشوة
٧٩	« العشرون	الخمر ـ عظم خطرها
٨٣	« الحادية والعشرون	تحريم بخس الكيل والوزن وخطر الغش والايمان الكاذبة

الصفحة	الخطبة	الموضوع
٨٦	الثانية والعشرون	التوبة النصوح
٨٩	الثالثة والعشرون	التمسك بمكارم الاخلاق ـ فائدتها ـ خطر مساوئها
٩٣	الرابعة والعشرون	فائدة الجليس الصالح وخطر جليس السوء
٩٧	الخامسة والعشرون	الاصلاح بين الناس
١٠٠	السادسة والعشرون	صلة الرحم وما يترتب عليها من النفع العاجل والآجل
١٠٣	السابعة والعشرون	تربية الأولاد
١٠٧	الثامنة والعشرون	اتقاء فتنة النساء
١١٠	التاسعة والعشرون	أداء الامانة
١١٣	الثلاثون	خطر الغيبة والنميمة
١١٧	الحادية والثلاثون	شكر نعم الله ـ فائدته ـ خطر كفرها
١٢٠	الثانية والثلاثون	الاعتصام بكتاب الله ـ أداء تلاوته واستماعه
١٢٣	الثالثة والثلاثون	الاتحاد
١٢٦	الرابعة والثلاثون	فضل علماء الدين
١٢٩	الخامسة والثلاثون	فضل عمارة المساجد وما تؤديه من رسالة
١٣٢	السادسة والثلاثون	في عيد الفطر المبارك
١٣٦	السابعة والثلاثون	فضل عشر ذي الحجة والعمل فيها
١٣٩	الثامنة والثلاثون	مناجاة بين عامين
١٤٢	التاسعة والثلاثون	حول الموالد والاعياد البدعية
١٤٥	الاربعون	(يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً)
١٤٩	الحادية والاربعون	تذكير بالموت ومصير الانسان
١٥٣	الثانية والاربعون	تخليد الاعمال الصالحة وآثارها
١٥٦	الثالثة والاربعون	ا ـ خطبة ثانية للجمعة
١٥٨		ب ـ 〃 〃 〃
١٦١		حياة المؤلف

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 074488949